



مِنَ الْمَسْرُوحِ الْعَالَمِي

٢٣٥

١- الْقِفْصُ

٢- الْإِنْتِحَارُ

تأليف : ماريو فراتي
ترجمة وتقديم : د. إبراهيم حمادة

تصدر عن
وزارة
الإعلام
الكويت

أول أبريل ١٩٨٩

سلسلة
من
المسرح العالمي

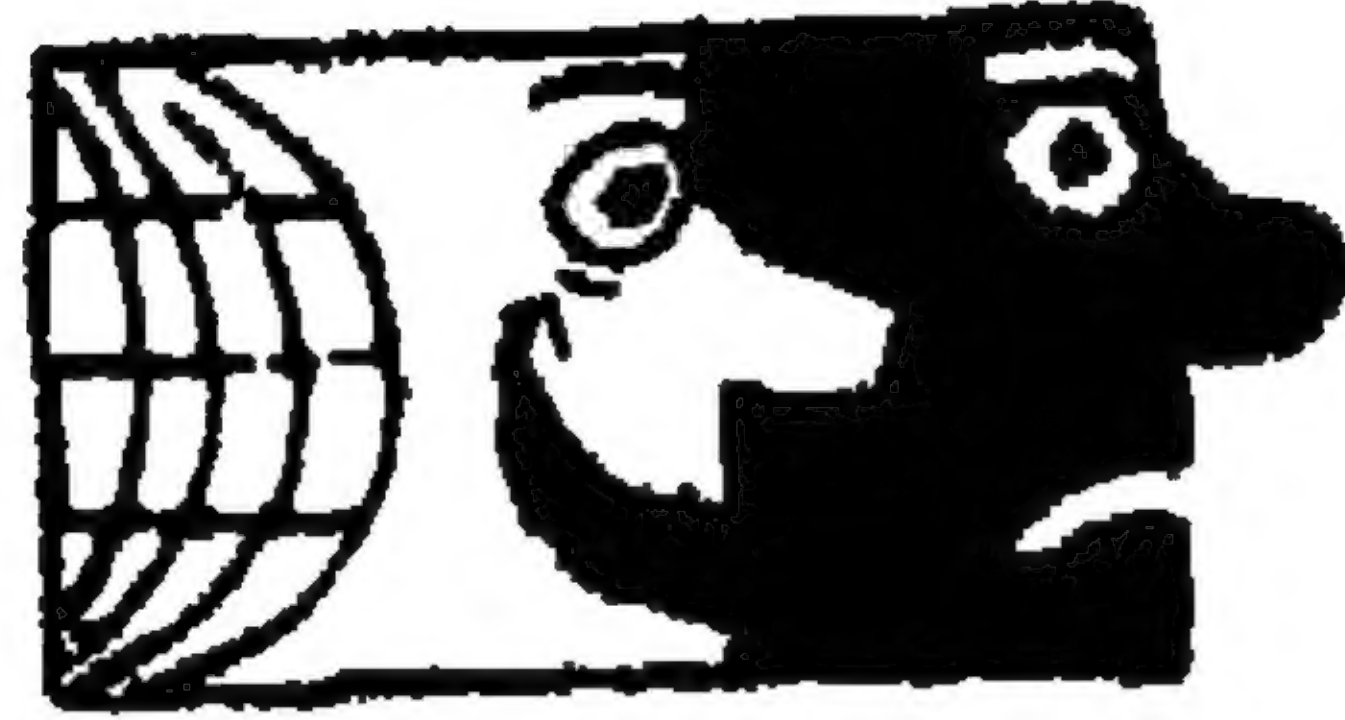
سلسلة يشرف عليها

حمّد يوسف الرّومي
الوكيل المساعد لشؤون الثقافة والصحافة والرقابة

د. محمّد مَبَارَك بِلَال
رئيس قسم النقد والأدب المسرحي
المعهد العالي للفنون المسرحية

المراسلات باسم :

الوكيل المساعد لشؤون الثقافة والصحافة والرقابة
وزارة الاعلام
ص.ب. ١٩٣



من المسرح العالمي

١- القفص

٢- الانتحار

تأليف : ماريو فرات

ترجمة وتقديم : د. ابراهيم حمادة

تصدر عن : وزارة الاعلام - الكويت

تقديم

ولدت الكاتب المسرحي الايطالي المعاصر ماريو فراتي Mario Fratti سنة ١٩٢٧ . وكان من الغريب ان يكون حظه من ذبوع الشهرة والتقدير خارج وطنه ايطاليا ، اعرض بكثير من حظه داخلها . فهو يكاد يكون الكاتب المسرحي الوحيد من بين كتاب جيله ، الذي تترجم مسرحياته الى لغات اخرى ، وتمثل في معظم بلدان العالم ، بما في ذلك الهند واليابان . ولا غرو ، ان اختيرت مسرحياته - التي ترجم معظمها الى اللغة الانجليزية - موضوعات لبعض رسائل الماجستير والدكتوراه ، في بعض الجامعات الامريكية .

ولقد عرف فراتي بغزارة الانتاج ، حتى اربت مسرحياته في عقد الستينات وحده على الثلاثين عدا . ومع ان بعض هذه المسرحيات يتألف من فصل واحد ، الا انها رشحت - باحكام بنائها ، وجدة موضوعاتها - كي يكون الاستاذ الجديد ، للمسرحية ذات الفصل الواحد . ومن اعمال المسرحية في العقد المشار اليه ، يمكن ان نذكر : العلاوة - (١٩٦٠) - الرفض (١٩٦٠) - العودة (١٩٦١) - قطعة بيضاء في جرينوفتش (١٩٦٢) - الاكاديمية (١٩٦٣) - الكذبة (١٩٦٣) - القفص (١٩٦٣) - الانتحار (١٩٦٤) - الثلاثيات (١٩٦٥) - اللعبة (١٩٦٦) - اليونسورادوس (١٩٦٧) - الصديق الصيني (١٩٦٩) - الكوبري (١٩٦٩) - الخونة (١٩٦٩) - شي جيفارا (١٩٦٩) - حوار مع زنجي (١٩٧٠) ... الخ .

والتأمل في مسرحيات فراتي ، يلاحظ انها تقليدية من حيث الشكل ، والشيمة ، وطابع الشخصيات ، والمباشرة . ولا يشير هذا الى انه مؤلف تقليدي بالمعنى المعروف ، وانما يحتم علينا - عند درسه - ان تكون على وعي بمفهوم البعد الثوري ، الذي يكمن في معظم المسرحيات الجادة المعاصرة .

ان غالبية اعماله ، تتسم بالواقعية ، والمعقولية ، وتماسك
البنيان ، ووضوح الاسلوب ، وتجاوز الالغاز والغموض ، من
اجل تحقيق التأثير المسرحي وتأكيده . انها تبدو بسيطة في
ظاهرها ، ولكنها البساطة الخادعة ، التي تحمل في طياتها تركيزا
على اهمية التوصيل المباشر الى الناس ، لان فراتي يدعو دائما
الى مجابهة الواقع ، والرغبة في ان يفهمه العمال والمثقفون على
حد سواء ، وفي هذا يقول :

« انا مدرك وعلى وعي ، واومن بامكانية ان يصبر
الانسان مدركا وعلى وعي . وآمل - بكتابة مسرحياتي -
ان اوصل للآخرين ادراكي ووعيي ، الانني اؤمن
بالانسان » .

اما شخصيات فراتي فعالمية في نضالها المستميت من اجل
ان تعيش - باية وسيلة - سواء عن طريق الصدق والامانة ، او
التحايل والخداع . وهي في كل الطرق السيئة التي تسلكها - كي
تعيش - بمعذورة ، اما الادانة الاخلاقية ، فينبغي ان تؤاخذ بها
الظروف التي تتحرك فيها هذه الشخصيات . ولهذا ، نجد في
معظم مسرحيات فراتي موقفا ، او حادثة بسيطة ، او ايماءة
خاطفة ، يهدف بها الى افشاء حقيقة الدافع الذي يكمن خلف
القناع الاجتماعي الذي تتخذه الشخصية وسيلة للتحايل على
تحقيق وجودها في الحياة . وهذا يدل على انه يتميز بعين حادة
قادرة على اكتشاف مواطن الضعف في الانسان ، وخاصة عندما
يضطرن الى التضحية بكرامته وقيمه ، في سبيل ان يعيش . اما
عندما يتحول الفعل عنده الى مفاجاة ، فان دوافع هذا التحول تكون
مبررة تبريرا مقبولا ، في نهاية المسرحية .

ومسرحيته « القفص - ١٩٦٣ » - التي نترجمها هنا -
تتكون من ثلاثة فصول ، وتنتهي بنهاية ميلودرامية ، تشير الى ان
الانسان - على اي درب يستهديه - مقهور ، وعاجز عن مغالبة
كوارث الحياة ، والفكاك من ملاحقتها ، وهو - في كل تصرفاته -
غير مذنب .

والشخصيتان الرئيسيتان في المسرحية ، هما : كريستيانو ،
وكيارا . اولاهما ، شاب ، شديد الحساسية الى درجة المرض ،

وقد أورثه ذلك خوفاً من الحياة ، واعتقاداً بأن العالم ليس إلا غابة
ذؤبانية . لذا ، فهو يكره فكرة العمل فيها ، ويرفض إقامة روابط
مع الآخرين ، لأنه يشك في نواياهم ، ويفسر أقوالهم وسلوكياتهم ،
من وجهة نظر سوداوية متشائمة . ولهذا ، اضطر إلى أن يعتزل
المجتمع ، ويسجن نفسه داخل قفص مقام من أعواد الحديد ،
وسط صالة الشقة المتواضعة التي يعيش فيها مع أمه ، وأخيه
الأكبر بيترو ، وكيارا زوجة أخيه ، وأخته نيللا ، التي يزورها بين
آن وآخر خطيبها سرجيو .

وإذا كان كريستيانو يرفض الاتصال بأعضاء الجنس البشري ،
وينفر من ذويه ، رغم شدة احتياجه اليهم في معاشه ، فإنه يأنس
إلى كاتبه الأثير أنطون تشيخوف . ويصحب معه في سجنه مجموعة
مؤلفاته ، والتي كاد يحفظها عن ظهر قلب ، من طول ما قراها
وتضمن فيها . أنه دائماً يلوذ بها ، ويستشهد بفقرات منها ، عندما
يواجه أي موقف خارجي يتهدهده ، ويقتحم عليه عزلته ، أو (رايه)
في الآخرين .

أما الشخصية الرئيسية الثانية في أدوار المسرحية ، فهي
كيارا زوجة بيترو ، وهي شابة عارمة الأنوثة ، شهوانية ،
واقعية في نظرتها إلى الأمور ، وتثق في نفسها إلى حد بعيد ، ولكنها
تعيسة في حياتها الزوجية ، وتتمنى الانفصال عن قرينها القاسي ،
غير أن عقيدتها الكاثوليكية تحول دون طلاقها ، ولهذا ، فهي تنتظر
الخلاص على يد معجزة .

وتبدأ كيارا حوارها مع كريستيانو ، بدافع احساسها
بالتعاسة ، وفقدان السعادة ، إلا أن حوارهما الذي يبدأ عادياً
— في أول الأمر — يأخذ تدريجياً ، يمد بداخله ، خيوطاً رفيعة من
مشاعر التعاطف والالفة . وفي الوقت الذي تتوقف فيه مشاعر
كيارا عن النمو عند حد معين ، تزداد عواطف كريستيانو التهاباً ،
وتتحرك فيه الرغبة الجنسية ، التي تغلبها كيارا بحركاتها الانثوية ،
وكلماتها الناعمة ، ومحاوراتها الرومنسية . وازاء هذه العلاقة
الانسانية الطارئة ، يبدأ كريستيانو في التخلي — تدريجياً — عن
صاحبه تشيخوف ، بالتقليل من التمثل بكلماته ، مع ازدياد الرغبة
في الخروج من القفص ، واكتشاف حقيقة أن هذا القفص فخ ،
كما أنه — في نفس الوقت — ملجأ يحميه .

وفجأة ، تومض فكرة شيطانية في ذهن كيارا ، سرعان ما تأخذ في التنامي ، حتى تستحوذ عليها : لماذا لا تتظاهر بحسب كريستيانو ، وتستغله كوسيلة لقتل زوجها بيترو ؟؟ لماذا لا تحرر نفسها من قفص الاستسلام الأبدي لزوجها الذي تمقتسه ؟؟ . . . وأستطاع فراتي - في حذق - ان يكرس نصف المسرحية الثاني لكيارا ، وهي تنسج - بمهارة - شباك جهها المزيف ، حول ضحيتها ، كي تقرب عنق زوجها من قبضة (حبيبها) .

وفي النهاية ، يستطيع كريستيانو المخدوع ، ان يسلل يديه القويتين خلال قضبان القفص ، ويطبق بهما على رقبة أخيه بيترو بكل قوة ، ويخنقه حتى الموت . وهنا ، تصرخ كيارا ، وتولول ، لهول الفجعة . ولكنها ، في نفس اللحظة المأسوية ، تشعر بالانتصار ، وبأنها قد نجحت في تنفيذ خطتها ، وبأنها أصبحت حرة خارج قفصها . ولما يطلب منها كريستيانو ان تخرج من جيبها مفتاح باب قفصه ، كي تحرره هو الآخر ، تتصامم ، وتتعمى ، وتسقط قناع الوصولية من على وجهها ، وتبدو على حقيقتها ، وتشير اليه صائحة : القاتل . . . القاتل . فيصاب بالدهول ، ويقلب عينيه المدعورتين في وجه امرأة غادرة ، عبرت الى هدفها على أشلاء أسرة كاملة . اما الهدف ، فهو عشيقها الحقيقي الذي لم يظهر في المسرحية ، ولم يمهد لوجوده المؤلف التمهيد الدرامي الصحيح ، وانما أوحى بوجوده ، بكلمات قليلة وردت على لسان بيترو أثناء فضبه .

الملاحظ ، ان مقدرة فراتي الدرامية ، لا تبدى في استخدام القفص الفعلي حول كريستيانو ، والاقفاص الأخرى حول غيره ، كرموز تهيمن على الفعل ، وانما في استخدام كتابات تشيخوف ، كوسيلة لمسرحية محاولات كريستيانو للهرب من كل العلاقات الانسانية . فمن المعروف ، ان كثيرا من شخصيات تشيخوف ، تحس بعدم جدواها ، وفشلها في إقامة علاقات صحيحة مع الآخرين . ولهذا ، تهرب من هذا العجز ، وتحاول ان تبحث عما يعوضها ويعزيها في الكلمات ، سواء كانت هذه الكلمات من انشائها هي ، ام من انشاء كبار الكتاب . وخلال محاولة هذه الشخصيات ان تعيش في عالم الفن الأكثر كمالا ، وان تتلبس بشخصيات (السوية) ، يحدوها الامل - ولكن بلا جدوى - في ان تعوض وجودها الناقص ، وتحقق التعادل . ولكن الحقيقة هي ان حاجتها الملحة لتجميل الحياة ، انما يدل - بالتأكيد - على اعراض فشلها ، كما يقول الناقد الأمريكي المعاصر روبرت كوريغان .

ان فراتى يستخدم نفس عملية الهروب تلك ، ويجعلها الفكرة المحورية التي تدور حولها احداث مسرحيته «القفس» . فكريستيانو يقتبس من تشيخوف بشكل مستمر ، كي يعيش التجربة الانسانية كلها ، سواء كانت تخصه هو ، او تخص اشخاصا آخرين . اما عذابه - فلا شك - يؤلنا ، لأنه شاب حساس جدا ، وليس مجردا من كل المواهب ، ولكنه يعيش في عزلة داخلية فقط ، وانما في سجن فعلى خارجي ، اختاره لنفسه (او اضطر اليه) ، خوفا من عالم يبدو له وحشا مهولا . ولا شك ، أن موقفه السلبي ليس هو موقف كل انسان ، ولكنه يرمز لهذا الخوف المؤكد الذي يعيش داخل كل انسان منا ، والذي يدفعنا - من حين لآخر ، على الأقل - الى البحث عن تلك الأقفاص التي نبنينا على اي شكل ، كي نأوي اليها هارين من تلك الضغوط القاهرة ، التي تبدو دائما في صور مختلفة ، ونواجهها في حياتنا الواقعية دون أن نحس بأنها ستنتهي ذات يوم ، أو تنهزم حيل مقاومتنا لها . وبسبب عدوانية هذا الواقع ، فان فراتى يعتقد ان من بين وظائف المسرح الأساسية ، تقديم مواجهة صريحة ومباشرة ، مع هذا الواقع .

ومع أن كيارا تبدو لنا شخصية اشريرة ، متحجرة القلب والعقل ، الا ان المؤلف لا يدينها ، وانما يطالبنا ألا نحكم بقواعدنا الاخلاقية على فعلتها ، لأنها - في رأيه - ليست مسؤولة عما يدور حولها من ظروف ضاغطة ، وانما هي تناضل فقط ضدها ، كي تعيش . وهذا الامر وحده يبرر كل افعالها من الناحية الانسانية . فهي لا تدرك بأنها تسبب للآخرين عذابا لا يطاق ، لأنها - كالآخرين - لا ترى في معظم الأحيان ، بأن ضحيتها هو - في نفس الوقت صديقها . فكثيرا ، ما يسيء الآخرون الى الآخرين دون وعي كامل بمدى العذاب الذي يمكن ان يسببوه .

ومهما اختلفنا مع المؤلف حول هذا الرأي فان المسرحية التي نقدمه بها - لأول مرة - الى الفكر المسرحي العربي ، تعد نموذجا جيدا للمسرح الأوربي المعاصر ، الذي نفتقر الى (غزواته) والتعرف عليه ، بصفة مستمرة .

دكتور ابراهيم حمادة

يناير ١٩٨٨ - القاهرة

١- القفص

تأليف : ماريو فراني

ترجمة : د. ابراهيم حمادة

العنوان الأصلي للمسرحية :

THE CAGE

A Play in Three Acts

Mario Fratti

translated by
Marguerita Carra and Louise Warner

شخصيات المسرحية

حسب الظهور على خشبة المسرح

كريستيانو : شاب حساس . ويرجع سبب عدائه وبفضه لزملائه من البشر الى محاولته لتفطية مخاوفه العميقة ، وعدم شعوره بالطمأنينة والأمان .

الصبي الأول : مهمته توصيل بضائع البقالة الى بيوت الزبائن ، ساخر الطبع .

الصبي الثاني : مهمته توصيل بضائع البقالة الى بيوت الزبائن ، بطل الفهم . وغبي ، وينقاد الى زميله انقيسادا أعمى .

الأم : أرملة هادئة ، ولكنها قوية .

نيلا : شقيقة كريستيانو ، في العشرينيات من عمرها ، مطيعة ، وسلبية .

سيرجيو : خطيب نيلا ، في الثلاثينيات من عمره ، بسيط ولكنه لطيف .

بيترو : شقيق كريستيانو الأكبر . قاس ، وقوي ، وعنيف .

كيارا : زوجة بيترو . امرأة ناضجة الأنوثة ، واقعية ، وتثق في نفسها .

ورد في بعض الصحف :

« وفي أثناء البحث والتحري ، عثر على رجل في الثلاثين من عمره محبوساً في قفص . وبعد التقصي الدقيق تبين أن هذا الانعزال الغريب هو محض اختيار شخصي »

الفصل الأول

(المنظر : يرى في منتصف خشبة المسرح قفص دائري كبير بداخله كريستياتو وهو محاط بسرير ، وكرسی ، ومنضدة فوقها مجموعة من طبعة رزولي لأعمال الكاتب الروسي تشيخوف .

في الخلفية — جهة الشمال — توجد ستارة مسدلة تخفى وراءها سريرا . وعلى اليمين ستارة أخرى خلفها سرير لاثنين . وهناك بين الستارتين شباك وحوض مطبخ .

وفي مقدمة الخشبة — وليس بعيدا عن القفص — توجد منضدة محاطة بكراس .

يقود الباب الأيمن إلى الخارج ، وهو الآن نصف مفتوح . يدخل منه الصبيان في سترتيهما البيضاءويتن في شيء من الحذر . يصر الباب ، ولكن كريستيانو — الشاب العصبي الحساس ذا المزاج السوادوي المكتئب — لا يلتفت إليهما) .

الصبي الأول : (حاملا صينية عليها فطائر) هل يمكن أن ندخل ؟؟
(عندما لا يتلقيان إجابة يدخلان . يهمس الصبي الأول إلى زميله الذي يحمل زجاجتين من الشمبانيا ، وبعض قطع الحديد التي يستخدمها الرياضيون المتمرسون على لعبة حمل الأثقال) . يتظاهر بأنه لا يسمعنا !!

(يشير إلى كريستيانو في سخرية) يبدو دائماً كما ترى !! يثرد عندما لا تكون أمه هنا ، ولا يجد أى شيء يفعله مع أى واحد . انه مجنون وملاّن بالعقد النفسية . يداه ضعيفتان ، ويخاف من الجنس الآخر ، ولا يستطيع مغالبة الحياة ، لاعتقاده بأن العالم عبارة عن غابة . شخص مريض . (ينقر على رأسه) دعنا نتسلى بعض الشيء ، ولنتذكر الآن (يشير إلى زجاجتي الشمبانيا ، والفطائر ، وقطع الحديد) بأننا سنجذب انتباهه ، وسيرغمه ذلك على الكلام ، وعندئذ سأقدمك إليه ، وكل ما عليك أن تفعله هو أن تمحشر في حديثك تاريخ يوم ميلادك ، ولتجعله اليوم السابع عشر من يناير .

الصبي الثاني : ولكنى

الصبي الأول : (مقاطعاً) عارف ، فهو لن يسألك عن شهادة الميلاد وتلك هي الطريقة التى ستجعل المصيدة تقتنص الفريسة بنفسها . عليك أن تفعل ما أفعله . سنتسلى . (يتقدم إلى الأمام في هدوء ، متبوعاً بزميله . يضعان ما بأيديهما على المنضدة ، محدثين بذلك ضجيجاً . يتزعج كريستيانو ، ولكنه لا يلتفت إليهما . يسيران حتى يقفا خلفه) . صباح الخير يا أستاذ !! (لا يستجيب) يا أستاذ صباح الخير !! (حين لا يتلقى رداً يمشى حول القفص ، ثم يزرع نفسه في مواجهته) هل نمت نوماً هادئاً يا أستاذ ؟؟

كريستيانو : (وهو مضطرب في النهاية إلى الكلام) كم مرة ينبغي

على أن أخبرك بأنني لست أستاذاً ؟!

الصبي الأول : ألا أنك لم تحصل على درجة علمية ؟؟ ولكنك تقرأ طول النهار !! وهذا شيء له اعتباره . ان كل ما كان يعوزك لنيل هذه الدرجة هو بضعة أشهر . أتذكر أن المدة

كريستيانو : ثلاث سنوات .

الصبي الأول : ولكنك اجتزت امتحانات عديدة .

كريستيانو : خمسة .

الصبي الأول : بالضبط . . . تماماً مثل . . . مثل . . . هذا السدي اسمه . . . اسمه (يحاول أن يتذكر) هذا الفيلسوف الذي اكتشف علم الجمال . . . بنديتو كروتشي . فقد اجتاز بعض الامتحانات فقط ، ولم يحصل على درجة علمية ! لا يمكن أن تمنحه لقب استاذ ؟؟ وما رأيك في دانونزيو الذي رسب في اللغة الايطالية أثناء دراساته الكلاسية العالية ؟؟ لقد قرأت عن ذلك في جريدة « الكورير » التي تصدر يوم الأحد . اسمع ، لا أهمية للمدرسة . وليست الدرجة العلمية هي التي تدمغ العبقرية الحقيقية . ان كل ما في الموضوع هو الذاكرة والارادة . أتريد أن تستمع إلى شاهد على ذلك ؟؟

حدث مرة أثناء الحرب أن كنت أقوم بمساعدة رئيسي الكابتن في حل لغز من ألغاز الكلمات المتقاطعة . وعجز رئيسي عن معرفة اسم مؤلف فرانثسكا

دا ريميني (١) ، ولكني أنا عرفت اسمه وذكرته
له . ما فائدة المدرسة ؟؟ على أية حال ، سأدعوك بـ
« المايسترو » إذا كنت تفضل ذلك . (تمر فترة
صمت دون أن يتلقى رداً) أين والدتك يا
مايسترو ؟؟

كريستيانو : السانيورا ؟

الصبي الأول : نعم ، السانيورا . لقد طلبت من المحل شمبانيا وبعض
القطاثر . (يشير إلى المنضدة) ولهذا جئنا بما طلبت .
ولكن ما هي المناسبة ؟؟

كريستيانو : (محاولاً أن يسكته) ستكون هنا بعد لحظات ..

الصبي الأول : سنتظر . . . اسمح لي بأن (يشير إلى زميله كسى
يتقدم) أقدم لك هرقل . انه يشتغل معنا ، إذا لم يكن
لديه عمل في الملعب . فهو لاعب رياضي . (يوميء
إليه بأن يمد يده للمصافحة . يحثه على ذلك) .

الصبي الثاني : (يسأل يده من خلال قضبان القفص) لي الشرف ..
(كريستيانو الذي كان يحاول تجاهل كل ذلك يجد
نفسه مضطراً إلى أن يمد يده في فتور) .

كريستيانو : (يسمع صوته بصعوبة) أهلاً . (يحاول أن يتخفى
استيائه من المصافحة العنيفة) .

الصبي الأول : رأيت حجم تلك اليد ؟؟ وهذه العضلات ؟؟ ما رد
حقيقي . وصل إلى الدورة شبه النهائية في مباراة بين
حملة الأثقال . وكسب للمدينة ميدالية . . . أراه

(١) هو سلفيو بليتشو

الصورة يا هرقل . (يفتش الصبي الثاني في حافظة نقوده ، ثم يخرج منها صورة فوتوغرافية يناولها إلى كريستيانو الذي يجد نفسه مضطراً إلى أخذها) تلك هي نتيجة العزم والنضال . (يصفعه على ظهره) انه مثلك . . . قوى الارادة ، وعنيد . شايف؟؟ لقد كان نحيفا — لا مؤاخذه يا مايسترو — مثلك ، وحتى أنحف منك . (يبدى كريستيانو للمرة الأولى بعض الاهتمام . يعيد الصورة إلى صاحبها) .

كريستيانو : تحول عجيب . كم سنة استغرقها منك ذلك؟؟
الصبي الأول : (قبل أن يجيب زميله) شهوراً قليلة . أخبره يا هرقل . قل للمايسترو .

الصبي الثاني : (آليا ، كما لو أنه يكرر درسا) كنت أرسب دائماً في المدرسة ، ثم جربت حظي في مجال الألعاب الرياضية . كانت قدماى تساعداني على خفة الحركة . ولكنني كنت معدوم القوى . كنت أستطيع أن أضرب خصمي عشر مرات ، وعشرين مرة . (يحاكي ذلك في ملاكمة وهمية) ولكن كان خصمي يظل واقفاً على قدميه . ولكن ضربة واحدة منه كانت كافية لأن تطرحني أرضاً . كان عليّ أن أبدأ مرة أخرى من الأول . أبدأ بيديّ . (يصبح كريستيانو بمسرور الوقت متهما اهتماماً حقيقياً) ساعدني في ذلك ألفريدو . من المحتمل أنك تعرفه يا مايسترو . فهو حارس المرمى في الفريق المحلي لكرة القدم . لقد

كان في أشد الحاجة لأن تكون يداه قويتين . ونجح في تحقيق ذلك بفضل هذا . (يتزع حديدتين من القضيب ويرفعهما إلى أعلى عدة مرات في سهولة ويسر) . أنظر يا مايسترو ؟؟ انهما لا شيء . بعد شهور قليلة من التدريب تشتد أصابعك وتقوى قبضتا يديك . الا تود أن تحاول ؟؟ (ينكمش كريستيانو بعيدا) حاول ، فالمسألة سهلة . (يتناول كريستيانو حديدة ثقيلة ويحاول - مرتبكا - أن يعيد التمرين الذي قام به هرقل ، ولكنه يفشل فتقع الحديدة وترتطم بالأرضية) .

الصبي الأول : (في الحال) كنت معه هناك في المرة الأولى التي حاول فيها ذلك . (مشيراً إلى هرقل) حدث منه نفس الشيء بالضبط ، كاد الحديد يسقط على قدمه . (في حماس ألا تستطيع أن تترك الحدايد هنا يا هرقل ؟؟ مع القضيب ؟؟ ومن ثم يستطيع أن يمارس بعض تمرينات الرفس بنفسه ؟؟

كريستيانو : لا . . . شكراً . . . أنا . . .

الصبي الثاني : أرجوك أن تقوم بذلك يا مايسترو . عندي حديد آخر في البيت . أنا في الحقيقة جامع حديد رفع . ويسرني أن أترك لك هذه الحدايد بلا أى ضمان أو التزام . (يدفع بكل شيء إلى داخل القفص) .

كريستيانو : (دون ارتياح لما يحدث) شكراً . إذا كان لدى وقت . . .

(تلى لحظة مخرجة . يتناول كريستيانو أحد الكتب

الحضراء الموضوعه فوق المنضدة) .

الصبي الأول : (يفتح مجال المناقشة) وخلال شهر قليلة يا مايسترو
(ينفخ عضلاته غامزاً إلى زميله) سري عضلاتك
تقريباً في ضخامة عضلات هرقل . (ينكمش
كريستيانو لمجرد الفكرة) متى ولدت يا مايسترو ؟؟
كريستيانو : في سنة ١٩٣٦ .

الصبي الأول : (في نفاق) أنظر !! أية مصادفة هذه ؟؟ نفس عام
ميلاد هرقل . (مشجعا هرقل) أخبره .

الصبي الثاني : هذا صحيح يا مايسترو . لقد ولدت في ١٧ من
يناير عام ١٩٣٦ .

كريستيانو : (ملتفتا في بطاء) في ١٧ من يناير ؟؟ غريبة . . .
عندما كنا نتحدث عن الأيدي ، فكرت أنا لحظة
في . . . هل تعرف من ولد في ١٧ من يناير عام
١٨٦٠ ؟؟

الصبي الثاني : (ناظرا إلى زميله) نعم . (ينطق الاسم محرفا)
تشيخوف ، هذا الذي كتب « العرس » و « بستان
الشقيقات الثلاث » . لقد أخبرني في ذلك . (يشير
إلى زميله) .

الصبي الأول : (متضايقا) نعم ، تكلمنا في ذلك . لقد أخبرته
عن حبك لتشيخوف . . . الذي نناقشه الآن وبعد
الآن . . . وكيف اعتبره أخوه شخصا متبطلا . . .

كريستيانو : (ينجذب إلى الموضوع ، ويصبح سعيدا بالفرصة
التي واثته ليستعرض معلوماته) كتب أخوه ومؤرخ

حياته ميخائيل بافلوفتش في (مذكراته) « كان
تشيخوف أقل الرجال قدرة على العمل اليدوى » .
(يشرح ذلك في إنبهار) لم يكن في قدرته أن يستعمل
يديه . لقد تلقى درجته العلمية في الطب عام ١٨٨٤ ،
ولكنه اعتزل مهنته لأنه كان خائفاً من أن يلمس
جروح العالم ، العالم المريض الذى كان يحيط به .
(في انفعال) انه أعظم كاتب على مر العصور .

الصبي الأول : بالمناسبة . . . بخصوص تلك الحالات المزاجية التى
لا تزال تجدها في أقاصيصه . . . سألت أصدقائي . . .
فوجدت أنك على صواب . حتى في حياتنا ، بل
ومع كل فرد تقريباً . . . أرسل شخصان - عندما
كانا صغيرين - خطابات يسألان فيها الحماية
والمساعدة . وكتبا على الظرف عبارة واحدة هى :
« إلى عمى » أو « إلى جدى » وذلك دون
عنوان مضبوط .

كريستيانو : (يقاطعه في لهجة العليم العارف) هذا « الخطاب »
يقع في صفحة ٣٢ من الطبعة الفرنسية .

الصبي الأول : (مستمراً) كانت لكلهم جميعاً أحلام يقظة أمام
المرأة ، يتخيلون وقوع نكبات ، أو يتصورون
مصائب ، أو يعيشون أحلاماً ذهبية .

كريستيانو : (متعلماً) « المرأة » (يسرد ذلك في حماس كأنه
يحفظه عن ظهر قلب) « ويسقط شيء من يد نسل
فيرتطم بالأرض . فتجفل ، وتقفز إلى أعلى ، وتفتح
عينها على الآخر . فترى إحدى المرايا ملقاة تحت

قدميها بينما كانت المرأة الأخرى موضوعة على المنضدة كما كانت من قبل . وتنظر إلى نفسها في المرأة فترى وجهها شاحباً خطه الدمع » . ورد هذا في المجلد الرابع ، القصة الثانية عشرة ، في الصفحة الثامنة .

الصبي الأول : (إلى رفيقه) وأنت الآخر ؟؟

الصبي الثاني : (وهو سارح) أنا ، ماذا ؟؟

الصبي الأول : ألم تحلم — ولو مرة — حلم يقظة أمام المرأة ؟؟ :
« سأصبح بطلاً » و « سأشارك في مباراة الأولمبياد . . »

الصبي الثاني : طبعاً حلمت .

الصبي الأول : ان تشيخوف هو الشخص الذي يتنبأ بكل شيء .
الأستاذ (يصحح نفسه) أعني المايسترو . . . يسألني :
« هل تعرف أحداً فعل هذا ، أو سلك مثل ذلك المسلك ، أو فكر مثل هذا التفكير ؟؟ » وأجدهم له .
أما هو فيخطرني في أية قصة ، وأية صفحة . كان كاتباً أسطورياً ، ساحراً .

كريستيانو : (وقد تورط في الحديث تورطاً تاماً) لقد عانى معاناة شديدة من الرجال المتوسطى القدرات ، ومن فسادهم ، وحقدهم ، واستسلامهم الدليل .
لقد كان يشرحهم بسكين العمليات الجراحية . كان يخترق الأعماق ، ويخلع عنهم الأقنعة ، ثم يقدمهم .
ولأضرب مثلاً ، إذا كنت على وشك الذهاب إلى امتحان في المدرسة ، كيف تتصرف ؟؟ أى منذ

اللحظة التي تغادر فيها بيتك إلى اللحظة التي تصل فيها إلى مدرستك ؟؟ كن حريصاً ، الآن . . . من البيت إلى المدرسة . فكر في ذلك .

الصبي الأول : (بعد تفكير) سأتجه إلى الكنيسة ، وأؤدي بعض الصلوات والأدعية ، وأضع بعض الدراهم في صندوق الصدقات .

كريستيانو : (في اقتناع ظاهر . ثم يسأل الصبي الثاني) وماذا تفعل أنت ؟؟

الصبي الثاني : (محاكياً زميله) سأتجه إلى الكنيسة ، وأؤدي بعض الصلوات والأدعية ، وأضع بعض الدراهم في صندوق الصدقات .

كريستيانو : (في انتصار) « طالب كلاسيكي » (يتلو بعض ما يحفظه) . « لقد قبل الطالب كل الأيقونات ، وأعطى رجلاً مسكيناً كوبكين . . . » الفصل السادس من المجلد الأول ، صفحة ٣٥ شايف ؟؟ انه يقرأ صفحة روحك ، ويجعلك تركع على ركبتيك . فمن الجبن ألا نعرف الله الا في لحظات الحاجة . لقد فعل كلكم ذلك . (يسر من نتيجة سؤاله لهما) ألم يحدث لأحد منكما مرة — على سبيل المثال — أن اصطحب احدي صديقاته للفسحة ، ثم أخذ يسبها في سره — وهي تتكلم — لأنه سيضطر إلى اصطحابها ليلاً في الطريق إلى بيتها ؟؟

الصبي الأول : أجل ، حصل .

الصبي الثاني : مرات عديدة .

كريستيانو : (في انتصار) أنظر « فيروتشكا » الفصل الثالث والعشرين ، المجلد الرابع ، صفحة ١٦٣ (يحرفه الحماس إلى الموضوع) وأكثر من هذا عندما ضبطك والدك للمرة الأولى وأنت تدخن ، ماذا قال لك ؟؟

الصبي الأول : صفني .

الصبي الثاني : صفني .

كريستيانو : (في ضيق) من المحتم أنه قال لك شيئاً بعد ذلك ؟؟ من المؤكد أنه قال لك . . . (يركز أمله في الصبي الأول ، محاولاً بإيماءاته أن يستخرج منه الرد الذي يوده هو) .

الصبي الأول : نعم . . . « انه شيء ضار بالصحة » .

(يلتفت كريستيانو إلى الصبي الثاني يستحثه) .

الصبي الثاني : هذه السجائر ستضعفك ، وتجعلك عينا وأنت لا تزال شابا . . .

كريستيانو : (راضيا) انها شيء سيء ومضر بصحتك . (يتلو بعض ما يحفظه) « . . . وأصبح الأمير الشاب معتل الصحة ، ومات بسبب داء السل بينما كان عمره عشرين عاما فقط . . . » ، « في البيت » ، بالفصل الحادي والعشرين ، المجلد الرابع ، المترجم في الطبعة الفرنسية تحت عنوان: *Defence de Fumer* .

الصبي الثاني : (متظاهرا بالصدق والبراءة) أنت مذهش ! متخصص

كريستيانو : (مسرورا) إننا نعيش في عالم يحتاج إلى متخصصين .

لم نكن في الماضي نعرف شيئا عن كل شيء . أما
اليوم فقد حدث العكس تماما .

الصبي الأول : (مدعياً البراءة) العكس .

الصبي الثاني : (باعجاب) يجب أن تكون « متضاعف المعرفة أو
لا تكون ! » .

الصبي الأول : لو لم يكن خجولا جدا .

كريستيانو : (متجاهلا تلك الإشارة إلى الحجل) ورغم عزله
فإن كتابات أنتوشيا تستطيع أن تمنح رؤية كافية
لعشرة . . . لقد عاني من أجل عشرة . . . وبكى
من أجل مئة . (يربت على منضدته في لطف) وحتى
لو قيد الانسان إلى منضدة ، فمن المحتمل أن يعيش
الحياة بقوة وحدة . . . وأن يبدع .

الصبي الثاني : (يلتفت إلى رفيقه في براءة) من هو أنتوشيا ؟؟

الصبي الأول : (في استنكار) تشيخوف .

كريستيانو : (وهو يشرح في اصطبار) أنتوشيا تشيخونتي هو
اسم التدليل الذي أطلقه عليه مدرس مادة الدين في
المدرسة التي كان ملتحقا بها تشيخوف .

الصبي الثاني : (في اعجاب متجدد) أي انسان كان أنتوشيا هذا !!

وهل كتب حقا كل هذه المسرحيات ؟؟ لقد شاهدت
له فقط عرضا لهذه المسرحية التي يدور موضوعها
حول ثلاث شقيقات ، كن متضايقات لأنهن كن
مضطرات إلى بيع أشجار الكرز التي كن يجبنها . . .

كريستيانو : (في أبوة) أنت تتكلم عن مسرحيتين مختلفتين .

احدهما عن الشقيقات الثلاث ، والأخرى عن
بستان الكرز :

الصبي الثاني : ربما كنت أنت على صواب . ولكنها متشابهتان :
نفس الناس الحزاني المجتهدين . انهم يتكلمون
ويتمشون ، ثم يتكلمون مرة أخرى . انهم لا يعرفون
أبدا ما يريدون . في إحدى هاتين المسرحيتين تأثرت
جدا بالمشهد الأخير أكثر من غيره ، عندما نسوا
الخدام بالبيت . كان رجلا عجوزا متفانيا غاية التفاني
في خدمتهم ، ولكنهم أغلقوا باب البيت بينما كان
هو بداخله .

الصبي الأول : (مقاطعا) بالمناسبة يا مايسترو ، أسأله عن أيهن
يختار من بين نساء هذه « البيوت السرية » (يتجاهله
كريستيانو) سأسأله أنا بنفسى ، أسمح لى بذلك
يا مايسترو ؟؟ (متجها إلى رفيقه دون أن ينتظر الاذن
من كريستيانو) لقد قمت بزيارة لأحد بيوت
المتعة قبل اغلاقها ، أليس كذلك ؟؟

الصبي الثاني : بالطبع .

الصبي الأول : لقد اعتدنا جميعا الذهاب إلى هناك . (ينظر إلى
كريستيانو من طرف عينه) بينما الأخير يحاول
بدوره أن يتجنبه . ثم يتابع الحديث مع زميله ،
تدخل ثم تبحث حولك . . . وتختار المرأة .
من التى يقع عليها اختيارك ؟؟

الصبي الثاني : الشقراء .

الصبي الأول : أى نوع من الشقراوات ؟؟؟

الصبي الثاني : الشابة .

الصبي الأول : (نافذ الصبر) السمينه ، أم الرفيعة ، أم الشاحبة ؟؟

الصبي الثاني : السمينه . وحتى لو فكرت في مهنتهن القدرة ، وفي كل الأخريات اللائي هناك ، فان السمينه هـى التى تظل القادرة على اثارتك .

الصبي الأول : أنت لا تفهم أى شىء . . أنا ، وهو ، ونحن نختار
ال

كريستيانو : (مصححاً إياه) الطالب فاسيليف .

الصبي الأول : الطالب فاسى . . . سيختار أمراه ، رفيعة ، وشاحبة

الصبي الثاني : لم ؟؟

كريستيانو : (يقتبس كلاما يحفظه ، ويلقيه في كياسة ورقة) . . .
« وأسز انتباهه وجه شاحب ، نعان ، مجهد .
كانت سمراء ، ولم تعد فتاة شابة ، وكانت ترتدى
فستانا موشى بالترتر . كانت جالسة في كرسي
تحدج في الأرضية وهى تائهة في أفكارها » .

الصبي الثاني : المسألة مسألة ذوق .

كريستيانو : (في صبر) سيختار المرأة المجهدة ، الحزينة ، التى

تفكر . . . أفضلنا يؤثر الشخص الذى يفكر . . .

حيث توجد المعاناة الحقيقية . ان خير من فينا يختار

دائماً التأمل ، حيث الحياة المعذبة . وهكذا كان

أنتوشيا يفضل دائماً ذلك . لذا كانت أحسن شخصياته

البطولية شخصيات تتعذب . انها تحلل نفسها وتشرحها

انه يجعلها قضية الأسف والألم . وفي كل وصف من

أو صافه نجد شعرا . عندما ينفق حيوان ، أو يموت
طفل ، أو يحدث ما يمكن أن تثيره مثل تلك الميئات
من تأمل في أرواح كل هؤلاء الذين يكونون
حول

الصبي الأول : (مشيرا إلى صديقه (لقد مات له طفل .) إلى صديقه
بم شعرت ؟؟

الصبي الثاني : (يصاب بالدهشة . ويحاول اخفاء حرجه) شعرت
بحزن كبير . . . كبير جدا . (من الواضح أنه
لا يحب أن يخوض في هذا الموضوع . فمن المؤلم
التحدث عن موت طفل) .

كريستيانو : (في اهتمام) كم كان عمره ؟؟

الصبي الثاني : (في صوت خفيض) ست سنوات . تقريبا كان
عمره ست سنوات .

كريستيانو : هل أردت أن تتحدث عنه بعد ذلك ؟ هل شعرت
بحاجة إلى الكلام ؟؟

الصبي الثاني : (مخرجا) لقد وددت أن يتحدث عنه الآخرون .

كريستيانو : (مهتما في شغف) استمر ، وأخبرني بكل شيء عنه

الصبي الثاني : عندما أخذوا يتحدثون عنه ، بدا لي كما لو أنه حي .
استطعت أن أراه من خلال عيونهم . وبدلا من . . .

كريستيانو : (مشجعا اياه على الاستمرار) وبدلا من ؟؟

الصبي الثاني : (وقد شجعه صديقه على رواية القصة كلها) أتذكر

أنك كنت قد وجدت لي عملا في نفس اليوم .
وكان من الممكن أن يضيع مئتي هذا العمل ، لو لم

ترغمني على قبوله ارغاما . وفي الطريق إلى استلامه كنت تحاول أن تسدي إلي بعض النصائح حول هذا العمل ، ولكن كل ما تفوهت به كان يتعلق بالطفل . لقد حاولت أن أتحدث عنه إلى كل شخص قابلته ، حتى للزبائن . كانوا يوجهون إلي كلمات قليلة من التعزية ، ثم ينسون كل شيء عنه . كان هذا شيئا فظيحا ولقد دفنوه بهذه الطريقة دفنوه إلى الأبد .

كريستيانو : (وقد استثاره تذكر واقعة مشابهة استمتع بقراءتها في صفحات كتبها تشيخوف) حتى هذا الأمر — فاهم — أعنى شعورك الخاص ، الشخصى جدا ، العصبى جدا ، حتى هذا ، وصفه تشيخوف في قصه قصيرة لطيفة عنوانها : « الالم المبرح » ، حيث نجد « جونا » سائق العربدة وقد فقد ابنه ، وكان شابا . الموقف لم يتغير . كان يحاول أن يتحدث عنه إلى زبائنه

(ان كلمة « الزبائن » التى سبق أن استخدمتها الصبي الثاني من قبل ، تجعل كريستيانو ينظر في ارتياب إلى الصبي الأول . وفي بطاء)
يبدو لي أننى قد ناقشت هذه القصة معك من قبل .

الصبي الأول : (مخرجا) نعم . وهذا هو الشيء الوحيد الذى لم أسأله عنه . حالة غير عادية . لم أفكر فيه تماما
لقد تاهت القصة عن ذهنى

كريستيانو : (في استحياء . إلى الصبي الثاني) كم كان عمرك
عندما تزوجت ؟؟

الصبي الثاني : (محاولا الاعادة دون زلل) ستة ، منذ ستة أعوام .

كريستيانو : وحتى خاتم الزواج ليس في اصبعك .

الصبي الثاني : مجرد اتفاق ، كان مجرد اتفاق بيني وبين زوجتي ،

التي كانت تتوقع . . . (يصور بإيماءاته بطن

المرأة الحبل) قلت لها : « سأتزوجك ، ولكن لن

أضع في اصبعي خاتم الزواج » ومع هذا فهو عندي

في البيت . (محاولا أن يكون مرحا) ولم أره نه بعد .

(تمر فترة من الارتباك . فقد أشاع حياء كريستيانو ،

وعدم ثقته بنفسه ، جوا من الجفوة والنفور) .

الصبي الأول : (محاولا أن يصفى الجو) دعنا نتناول تلك القصة

المتعلقة بهذا الانسان السأمان . . . لا أتذكر . . .

هذا الشخص الذي لم يكن يعرف كيف يقضى

وقته . . . آه . . . صبح . . . (إلى الصبي الثاني) ألم

تحاول قط أن تقرأ اللافتات بالمقلوب ؟؟

الصبي الثاني : بالطبع ، حاولت .

الصبي الأول : أتعرف ، أنه كتب حتى عن هذا ؟؟ أليس كذلك يا

مايسترو ؟؟ « قصة الرجل السأمان » (سكون) .

كريستيانو : (مصححا) « قصة مسثمة » .

الصبي الثاني : طيب ، اذا كانت القصة مسثمة ، فلماذا كتبها ؟؟

كريستيانو : (وقد اتخذ مظهر الوالد والمعلم مرة أخرى) لقد

أعلن تشيخوف هدفه ، قاله صراحة منذ البداية ،

وهو أنه يؤكد على الملل الذي يصيب حياة الانسان .
ان أنتوشيا كان محبوبا فوق هذا كله بسبب كتابته
عن فراغ الحياة ، وجذبه الانتباه إلى ضآلتها
وعبثيتها .

الصبي الثاني : أعرف . فالنساء القبيحات يفعلن ذلك أيضا . فهن
يعترفن بأنهن قبيحات الشكل كي يثرن العطف ،
وكي يلفتن نظرك إلى تواضعهن . انهن يردن أن
يجذبن اهتمامك عن طريق التلميح إلى الأعماق
العظمى ، والقيم الأبدية . (يتشجع تحت تأثير
صديقه) وأنت يا مايسترو !! لا مؤاخذه . . . أى
نوع من النساء تفضل ؟؟ (يبدو كريستيانو بعيدا
عن كل ذلك . يتظاهر بالقراءة) لقد قلت من قبل
أنك تختار النوع الذى يميل إلى التفكير ، والذى يتسم
بالحجل والحزن . قل لنا ، هل تميل إلى القبيحات
أيضا ؟ أعرف أن في استطاعتهن أن يكن في بعض
الأحيان مدهشات . (في لهجة تقدير) فهن أكثر
حنانا وعطفا ، ويمنحن من أنفسهن أكثر ، وأحسن
. . . . ربما لأنهن لا يردن أن يفقدنك .

الصبي الأول : مايسترو ، كنت ألمح لك بأن هناك واحدة ممن . . .
أنها ليست جميلة ، ولكن . . . يمكنها أن تأتي حتى
هنا .

(يبدأ كريستيانو في ابداء عصبية وضيقه . فيقلب
في صفحات كتابه بسرعة ، فهو يود أن يهرب

من التعذيب . يوجه الصبي حديثه إلى زميله (أنت تعرفها . روزانا .

الصبي الثاني : بالتأكيد . وهي لا تكلف كثيرا مع هذا . كما أن لها عقلا ممتازا . فأنا أجدها تقرأ طول الوقت (إلى صديقه) لم لا تأتي بها إليه ؟؟ عندما تكون والدته في الخارج ؟؟ أعنى السنيورا بالطبع .

الصبي الأول : (منافقا) لا يريدني أن أفعل ذلك .

الصبي الثاني : هل أريته صورتها ؟؟

الصبي الأول : أجل ، وربما لم يغم بها .

الصبي الثاني : (إلى كريستيانو) أم تعتقد بأن أجرها مرتفع جداً ؟؟ ولكن من المحتمل ألا تتقاضى من واحد مثقف أي ثمن .

كريستيانو : (منفجرا) كفى هذا !! (يحاول السيطرة على نفسه) يكفى هذا الآن من فضلكما ، يجب أن أدرس .

الصبي الأول : (يتفحصه بنظراته ، ثم يصبح جادا) لقد درست هذه الكتب مئة مرة . هذا كل ما تفعله طول اليوم . ان درشة بسيطة سريعة من وقت لآخر قد تفيدك . (في نفاق) اننا أصدقاءك ، ونريد مساعدتك .

الصبي الثاني : صحيح ، ليس هذا من شأني ، ولكن كيف تخطط ذلك ؟؟ ألا تخرج ؟ (مشيرا إلى صديقه) لقد أخبرني بأن

كريستيانو : (يقفز على قدميه ، ويصرخ) اخرجنا ، اخرجنا ، اخرجنا ،
أخرجنا ، يكفي هذا . ماذا تريدان أكثر من ذلك ؟؟
(مشيراً إلى الفطائر ، والشمبانيا ، . . . الخ) لقد
أحضرتما ما طلب منكما ، وعليكما أن تنصرفا
الآن !!

الصبي الأول : (في عجرفة) والفلوس ؟؟ اننا تنتظر للسيدة الكبيرة
الصبي الثاني : (في ثقة بنفسه) اهدأ ، يا دلوعة ماما . استرخ .
بمجرد أن نتقاضى الحساب سننصرف .

كريستيانو : (غاضباً) ستأتي ، ستأتي . (ينادي على أمسه
في يأس . أمه التي لا يمكن أن تذهب بعيداً) ماما ،
ماما . (لا يتلقى رداً) لو سمحتما . انها في الشقة
المجاورة في أعلى هذه السلام . (يشير إليهما
أن ينصرفا ويجداها) .

الصبي الأول : (وهو يجلس) يمكنك أن تذهب بنفسك يا
مايسترو .

كريستيانو : (إلى نفسه) عبيد ! أتباع خانعون ! أتعرفون بم
كان يمكن « هو » أن يسميكما ؟ « عبيد
يرتدون الفراء » .

الصبي الثاني : (باستهزاء) بطل اقتباساً منه . حاول أن تجد كلماتك
أنت . أين هو الفراء الذي تقول عنه ؟؟

(يشير إلى سترته البيضاء الرثة) تلك مجرد سترة
قدرة . وعلينا أن ندفع ثمنها من جيوبنا نحن .

(تدخل الأم وفي يديها كؤوس للشمبانيا . يعثرها

الأم ، لأنها قد أدركت بسرعة أن ابنها مغموم
ومستثار . يقف الصبيان) .

الأم : كريستيانو ، ماذا فعلا بك ؟؟ لماذا أنت مهموم
ومستفز ؟؟ (تضع الكؤوس . ثم تتجه إليه كي
تسترضيه) لا أستطيع مغادرة البيت لحظة واحدة
(يتحدث الصبيان بنظرة استياء) ماذا فعلا بك ؟؟

الصبي الأول : (مرتبكا) لا شيء يا سنيورا . كنا نتحدث . . .
كريستيانو : (يغرس فيه نظرات حادة كالنصال ، ولكنه يمسك
عن الادلاء بأية تفسيرات محرجة) لا شيء ، يا ماما .
الصبي الأول : (الذي يتعجل الخروج) لقد أحضرنا الشمبانيا
المطلوبة والفطائر . . . والحساب . . . ألف
وتسمعة ليرة .

الأم : (تبحث عن نقودها ، ثم تخرج ألفين ليرة)
ها كما النقود ، ولتنصرفا في الحال !!

الصبيان : شكراً يا سنيورا ، شكراً . . . نستودعك الله يا
مايسترو .

كريستيانو : أخرجا .
(يخرجان)

الأم : (تلتفت إلى ابنها وتهذه) اهدأ يا كريستيانو . . .
انهما مجرد فلاحين ، خشين ، غير متحضرين . . .
ربما ضايقاتك دون قصد .

كريستيانو : (يمسك بقضبان القفص) كلا ، لقد كانا يدركان
ما يقولانه !!

الأم

: ماذا قالا ؟؟

الأم

: (لا يجب . وتفضل الأم ألا تصرّ على المعرفة .
تبدأ في اعداد المائدة في عناية . وترتب الكؤوس
والفطائر لحفلة صغيرة) .

الأم

: لا تأخذ المسألة على هذا النحو الحاد يا كريستيانو . . .
يجب أن تتعود على ذلك منذ الآن . . . فالقلة ممن
الناس التي تأتي هنا في ظروف معينة يصيبها الفضول
وتبدأ في الأسئلة . (يلتفت كريستيانو إلى كتابه
وهو مكتتب) ثلاث سنوات مرّت الآن منذ . . .
وشاب وسيم لطيف مثلك !! لا بأس من أنك تود
أن تدرس . . . ولا بأس من أنك تريد أن تكون
وحدك ، لكن . . .

(فترة صمت . تنظر إليه الأم في حزن) لو حدث
أن ذهبت قبل الآن بثلاث سنوات لزيارة صديق ،
ثم وجدت أنه يعيش كما تعيش أنت الآن ، فلا شك
أنك كنت ستندهش ، وتبدأ في اثاره الأسئلة . . .
ربما في شيء من اللباقة ، أو في شيء من الفضول ،
أو السخرية .

كريستيانو

: حتى أنت ، جاء دورك ؟؟

الأم

: (دون اكتراث) هذا يتوقف على تعليم الشخص
فأنت تجتهد الكلمات الصحيحة للاستعمال ،
لأنك متعلم . . . ومطلع تماما . . . أما الآخرون
فليسوا كذلك . (تتوقف . ولا تجرؤ على أن تبد
مناقشة أخرى) خطيب أختك مثلا . . .

- كريستيانو : (ينظر إلى أعلى) ماله ؟؟
- الأم : عامل . . . والانسان لا يتوقع منه . . .
- كريستيانو : يتوقع منه ماذا ؟؟
- الأم : (مضطربة) ربما يضايقتك دون قصد .
- كريستيانو : (مشيراً إلى أقرب كرسي للقفص) دعيه يجلس هنا . وأنا كفيل بأن أهشم لك وجهه .
- الأم : (في ضيق) لا مؤاخذه يا كريستيانو ، فأنت بهذه الطريقة ستحطم سعادة أختك . . من فضلك ، ربما تموت كمدا . . كن طويل البال . ولا اعتقد أنه سيسأل أية أسئلة ، ولكن . . .
- كريستيانو : (متشككاً) ولماذا لا يسأل ؟؟
- الأم : لأنه . . . شاب مهذب . . . لقد استطاع أن يؤثر في . . .
- كريستيانو : وماذا قلت له ؟؟
- الأم : (متأذية) أنا . . . لا شيء . . . لا شيء . . . رأيت في الشارع فقط . . . مرة . وتلك أول زيارة له هنا . . . فلقد ظللنا نؤجل فيها . . .
- كريستيانو : (مقاطعاً) بسببي .
- الأم : كلا ، كان مجرد صبي عامل وكان ينتظر . . . ليس بسببك . . . في الحقيقة . . .
- كريستيانو : في الحقيقة ؟؟

الأم : (في تمهل) أختك تحبك . وهى تعتمد عليك . أرجوك . . من أجل خاطرها .

كريستيانو : أنا لست طفلاً .

الأم : (بعد حين) لقد وعدتها . . . (تمر فترة صمت . فهي تخشى رد فعل كريستيانو) .

كريستيانو : بم ؟؟

الأم : (في حين) أن تعطيها اشارة اذا . . .

كريستيانو : إذا ؟؟

الأم : (متضرعة) إذا كنت تستطيع الخروج من القفص .

كريستيانو : (في حسم) كلا ، كلا ، كلا .

الأم : (متوسلة) لمدة نصف ساعة فقط . أرجوك . تستطيع أن تجلس هنالك في الركن . لا ينبغي عليك أن تغادر الحجرة . والأمر لا يختلف كثيراً بالنسبة لك .

كريستيانو : أنا لست منافقاً . سأشعر بأني قدر ، إذا ما فعلت

شيئاً كهذا . الأمر بالنسبة لك سهل . كلكم

كذابون بالعادة . ولكنى لست كذلك . (ساخراً)

الشمبانيا ، والفطائر ، والكؤوس المعارة ، كل هذا

لأن شخصاً سيأتي كي يعفيك من فم آخر تطعمينه .

الأم : من فضلك لا تتكلم بهذه الطريقة . فإذا كنت فعلاً

لا تريد أن . . . (تحاول مرة أخرى) الأمر كله من

أجل خاطر شقيقتك . مجرد نصف ساعة فقط .

. . . (لا رد . تتجه إلى النافذة . بعد فترة مـ

الوقت . في أمل) هل يمكنى أن أفتح النافذة ؟؟

كريستيانو : لا .

الأم : (تجفف دمة) موافقة ، أنا فاهمة . . . المسألة مسألة مبدأ . . . مسألة شخصية . . . أنت رجل ، وقد قررت أن تغلق على نفسك مدة ثلاث سنوات ، أربع سنوات ، خمس سنوات . . . كم سنة ؟؟ (لا رد) كم ؟؟

(كريستيانو منحن على كتابه . في حسم) إذا قلت أربع أو خمس سنوات سأحترم رغبتك ، ولكن إذا لم تجب فاني سأفتح القفص . (تخرج مفتاحا وتتجه ناحية القفص) .

كريستيانو : (وهو مستاء جدا) لا ، يا ماما ، لا . . . (يبعد يديها) أعدك ألا أسبب لك مزيدا من الاضطراب . . . حاولي أن تفهمي يا ماما . . .

(نيللا ابنة شابة جميلة . تدخل لاهثة . يبدو أن خطيبها قادم في أعقابها) .

نيللا : (في قلق لأمها) ماذا جرى ؟!

الأم : (في ايماءة يائسة) لا يريد أن يخرج .

(تخرج نيللا مغتمة دون أن تنظر إلى أخيها . انها تستبقى خطيبها في الخارج . ويبدو أنها تتحدث إليه)

كريستيانو : (في عصبية ، ودون أن يلحظهما وهما يدخلان) ماذا تقول له ؟؟

الأم : (في عصبية أيضاً) لا شيء . ماذا تتخيل ؟؟ من المحتمل أنها تقبله .

(وأخيراً تدخل نيللا ، وفي صحبتها سيرجيو :
شاب في حوالى الثلاثين من عمره ، لطيف بكل
ما تحمله الكلمة الايطالية Simpatico من معنى .
انه عامل عادى ، مستقيم وأمين . من الواضح
انه يدخل في حذر . يتطلع إلى القفص في فضول
على نحو صريح) .

سيرجيو : (يتناول يدى الأم في يديه) شكرا يا أميممة
Mammetta على هذه الدعوة .
(يقبلها ثم يلتفت إلى كريستيانو) .

نيللا : أقدم لك أخى كريستيانو .

سيرجيو : كيف حالك ؟؟

كريستيانو : سعيد بلقياك . (يرقبه سيرجيو للحظات . فيتهرب
كريستيانو من نظراته) .

(يجلسون صامتين وقد سادهم الاحراج . ينعزل
كريستيانو بعض الشيء عن الباقيين) .

سيرجيو : (يلتفت حوله) تلك غرفة فسيحة . لم تكوني منصفة
عندما حدثتني عنها . فهي رحبة ، وهواؤها
متجدد . . .

الأم : صدقت . (مشيرة إلى جهة اليسار) بترو ابني الآخر
ينام مع زوجته هناك . (ثم تشير إلى اليمين وإلى
ابنتها) ونحن الاثنتان ننام هنالك . . .

(فترة صمت . تتطلع الأم إلى سرير كريستيانو
ولكنها لا تفصح بشيء) .

كريستيانو : (يضرب بيده على السرير) وأنا أنام هنا .

سيرجيو : ليس في بيتي غير حجرتين صغيرتين ، مجرد مترين في أربعة . (يحتضن خطيبته القريبة منه) ستشعرين كما لو أنك في قفص .

(فترة صمت . يحدق كريستيانو في سيرجيو وهو يتشكك في المعنى الخفى) .

نيلا : (تتطلع إلى كريستيانو ، وهي تخشى نوعاً ما من ردود الفعل . تقرب أكثر من سيرجيو) سنكون وحدنا وهذا شيء له أهميته .

سيرجيو : (يحس بخطئه . لا يلتفت) الوالدة ستشغل الحجرة الأصغر ، عندما تأتي إلى البيت . سنكون بمفردنا طول الوقت . (إلى كريستيانو بعد حين) متى سيعود أخوك ؟؟ (يوميء كريستيانو إلى أمه) .

الأم : سيصل حالا . (تشير مرة أخرى إلى السرير الذي على اليسار) أما كيارا وزوجته ، فهي في زيارة لأمها .

سيرجيو : (في مرح) ألا يزال كل هؤلاء الحموات على قيد الحياة !!

(يضحكون)

الأم : (في مرح رقيق) « العشبة الرديئة لا تموت أبداً » (عمر الشقى بقي) .

(يبدو كريستيانو عصبياً ، ولذا يتأهب للدفاع . انه يتشكك في أن كل كلمة تقال ذات معنيين) .

سيرجيو : (وهو يلاطف نيللا) ستحبين أمي . فهي ملاك .
أما بالنسبة لأملك . فأمل ألا أجد أية فرصة للشجار
معه . (ينظر إلى الأم في حرارة) . انها تبدو
لطيفة ، ما رأيك في هذا يا كريستيانو ؟؟

كريستيانو : (وهو مضطر إلى الرد) انها أم .

سيرجيو : (إلى الأم) هل سمعت ؟؟ « أم » انه يجاملك . برافو
كريستانو .

الأم : (تحمل الصينية) هل ترغب في كعكة ؟؟

سيرجيو : ألا ننتظر الآخرين ؟؟

الأم : هنا ما يكفي ويفيض . (تقدم واحدة إلى الضيف
الذي يقدمها خفية إلى نيللا . ثم تقدم الأم واحدة
إلى كريستيانو الذي لا تزال تخشى حساسيته
المفرطة . ثم تلتفت إلى سيرجيو) هل انتهيت منها ؟؟

سيرجيو : (ضاحكا) كانت مجرد واحدة صغيرة . قضمة .
هل يمكنني ؟؟ (يتناول واحدة أخرى ويلتهمها .
تتناول نيللا واحدة ثم تقبل سيرجيو في رقبتـه
وتلاطفه . يبدو كريستيانو متضايقا ، ويتظاهر
بأنه لا يرى شيئا) ألك في سيجارة ؟؟
(يقدم سجائره إلى كريستيانو) .

كريستيانو : لا أدخن .

سيرجيو : هل تمنع في تقديم سيجارة لأختك ؟؟

كريستيانو : اسأل ماما .

الأم : عندما يراها بيثرو تدخن يصفعها . فاذا أردت أن
تخاطر بهذا

سيرجيسو : (معتدا بنفسه) سنخاطر (يشعل سيجارة نيللا
يشير كريستيانو إلى أمه بأنه يود كعكة أخرى..
فيلاحظ سيرجيو ذلك) أرى أنك تحب الحلوى ؟؟

كريستيانو : (في تبرم) لقد التهمت أنت اثنتين .

سيرجيسو : أنت على صواب .

(تصبح الأم وابنتها متحفزتين ولكن في خوف) .

نيللا : أنا الشخص الذى التهم قطعتين . فقد أعطاني واحده
الأولى .

(يتضايق كريستيانو ولا يلاحظ الكلام الجانبي) .

سيرجيو : (لنيللا) أخوك لا يفوته شيء . ان لديه القدرة على
أن يرى ويسمع دون أن يفصح عن نفسه ، ولكن
هناك شيئا يمكن أن يفوته حين

كريستيانو : (في وقاحة) لا شيء يفوتنى ، فأنا أعرف عنك
كل شيء .

سيرجيو : تهاني القلبية ، ولتخطرنا به .

كريستيانو : أصابع يديك صفراء بسبب النيكوتين . فأنت تدخن
في افراط وأنت تحتلس النظر إلى زجاجات الشمبانيا .
فأنت تسكر . وأنت قادر على اجتذاب النساء لأنك
تقهمهن . وهناك جريدة في جيبك (يشير إليها)
فأنت اذن مهتم بالسياسة .

سيرجيو : (في سرور . ولكنه مرتبك بعض الشيء) عظيم . . .

أدركت أن لديك قدرة حقيقية على الملاحظة . ولكنى
أعتقد بأن مركزى لم يتأثر كثيرا في نظرهما .

كريستيانو : لم أقصد هذا .

سيرجيو : لقد أشرت في ملاحظتك إلى رذيلتين وإلى فضيلتين .

كريستيانو : ما هما الفضيلتان ؟؟

سيرجيو : الأمران الأخيران . (لحظة صمت) ألا توافق على
هذا ؟؟

كريستيانو : لا .

سيرجيو : المسألة مجرد وجهة نظر . (لحظة صمت) .

الأم : (مندفعة في حمق) ماذا تعتقد في كريستيانو ابنى ؟؟

كريستيانو : (إلى أمه في عنف) ما الذى تريد أن تعرفه ؟؟
انه سيخطر بها برأيه فيما بعد ، وستخطر هي به .

نيلا : (في استنكار وتوبيخ) كريستيانو

سيرجيو : ولم تقول « فيما بعد » ، لقد كنت رأى وهو جاهز .

كريستيانو : (في سخريه) ما هو ؟؟

سيرجيو : أنا لست مثلك رجلا علامة ، كما أنى أقل قدرة على
الملاحظة ، ولكن . . .

كريستيانو : انطق !

سيرجيو : رأى مجرد انطباعات عامة ، بالمقارنة إلى استنتاجاتك
الذكية الحادة .

كريستيانو : استمر .

سيرجيو : انطباعات ، ليست شيئا آخر أكثر من ذلك . . .

- كريستيانو : ما هي ؟؟
- سيرجيو : (إلى الأم) ابنك شاب قوى العزم .
- كريستيانو : لا تتهرب من السؤال .
- سيرجيو : (محرجا) أعتقد أنه من الأفضل قبل أن يدلي الشخص بانطباعه ، الانطباع الأول ، أن . . .
- كريستيانو : سأخبرك أنا بالانطباع الأول . الفضول . (يتفحص سيرجيو) .
- سيرجيو : ربما .
- كريستيانو : . وسأتولى الرد على ذلك حالا . (مشيرا إلى السرير) مبولتى تحت السرير . مسألة النساء ؟؟ كما هو الأمر من قبل . فالشخص يستطيع أن يعيش بدونهن . والا كيف يعيش القساوسة ؟؟ من غير نساء .
- نيلا : (منفجرة في البكاء) ماما . . .
- الأم : (متجهة إلى القفص) أرجوك ، يا كريستيانو . . .
- كريستيانو : (إلى الأم) دعيني أتكلم . (إلى سيرجيو) هل يكفيك هذا ؟؟ (يسود التوتر) .
- سيرجيو : (يلاطف نيلا وينجح في تهدئتها) أردت أن أقول قبل كل شيء أنك . . . ذكى ، وحساس إلى درجة المرض . . . وأضيف إلى ذلك . . . بأنك « حاقدا » . . . ومليء بالكراهية لكل انسان . . . كراهية لا مبرر لها . (مؤكدا كلماته) مهما كان الأمر الذى فعلوه بك .

كريستيانو : من ؟؟

سيرجيو : (في بطاء ، وهو يحدق فيه) الناس .

(يدخل بيترو وهو يرتدى زى العمل . مجهسدا
يلاحظ أن نيللا تجفف دموعها قبل أن تقدم خطيبها
لسه) .

بييترو : (ينظر في قسوة إلى كريستيانو ، فهو يشك في أنه
السبب في ذلك) ماذا حدث ؟؟

(يبدأ سيرجيو في مصافحته محاولا أن يبعده عن
الموضوع) .

سيرجيو : مرحبا . وأخيرا ، أنا سعيد بأن ألتقى بك .

بييترو : مرحبا بك . (يستمر في التحديق في كريستيانو ،
متوقعا ردا .

الأم : (مشيرة إلى كريستيانو تطلب موافقته) لا شيء . .
(تصدر ايماءة غامضة) .

بييترو : (يقبل أخته في جبهتها ، ويدعو الضيف إلى الجلوس
لا توليه أى اهتمام .) يجلس وظهره لكريستيانو
متجاهلا إياه) . اخبرتنى أختى بالكثير عنك . انها
في الحقيقة مغرمة . كم يبلغ دخلك ؟؟

سيرجيو : اثنان وأربعون ألف ليرة .

نيللا : (بسرعة) لقد اتفقنا على توزيعها هكذا :

اثنا عشر ألف ليرة للايجار ، سبع وعشرون ألف
للطعام ، وثلاثة آلاف ليرة للطوارئ .

بيـترو : وهل لديك أنت الآخر أم ، أنت مشغول عنها ؟ ؟

سيرجيو : انها تأكل أقل القليل من الطعام ، يا لها من مسكينة .
وقد وعدتني بأن تتولى هي دفع الكهرباء ، والماء ،
والحاز . حقيقة هي قديسة .

بيـترو : أنت محظوظ . (مشيرا إلى نيللا) عيشة كهذه ،
ستجعلها تحافظ على شكلها وهندامها .

سيرجيو : كما تعرف ، فان الشبان الآن لا يمكن أن يحصلوا
على عمل الا من خلال الكنيسة التي تأخذ عليهم
عهدا بالألا ينضموا لاتحادنا العمالي : . . أتتصور
هذا ؟ ! !

بيـترو : حدث في الشهر الماضي ، أننا استطعنا في المصنع أن
نزيد بالضغط والتهديد أجر الساعة خمس ليرات .
كل واحد أضرب حتى أكثر العمال طاعة وترددا
على الكنيسة .

سيرجيو : تلك هي الطريقة التي يجب أن تتبع دائما . هناك عمل
كثير . وآمل أن أشتغل ساعات اضافية كثيرة في
الشهور القليلة القادمة .

بيـترو : (إلى الأم) ماما ، ما رأيك في شيء نشربه ؟ ؟

الأم : ألن ننتظر كيارا ؟ ؟

بيـترو : (في حزم) لا . (والأم في سبيلها إلى فتح الزجاجاة
الأولى . إلى سيرجيو) متى تنوى الزواج ؟ ؟

سيرجيو : (بينما نيللا تلتصق به) حالا جدا . سني فوق

الثلاثين . (يقبل نيللا) انها لن تريدني بعد هذا ،
إذا ما انتظرت طويلا .

نيللا : (تستجيب للقبلة) بينما كريستيانو يراقبهما (دائماً .

بيترو : في البداية ، المسألة « دائماً » .

نيللا : في البداية فقط ؟ ؟

بيترو : أنا وهو يفهم أحدا الآخر .

نيللا : (كما لو أنها تؤنبه) أهكذا ؟؟ أهكذا اتفقتما
بسرعة ؟؟؟

سيرجيو : اتفاق بين رجال « الفضيلة » (ينظر إلى كريستيانو) .

بيترو : هل سيكون عقد الزواج في الكنيسة ؟؟

نيللا : بالطبع .

سيرجيو : أسلوب زواج قديم ، حتى نتجنب المتاعب ..

(إلى كريستيانو) هل ستحضر الزواج ، أنت أيضاً ؟

كريستيانو : ألمجرد أنني تكلمت عن القساوسة ؟؟ لا . لن أحضر .
وأنت تعرف ذلك .

بيترو : (مندهشاً) هل تكلمتما عن القساوسة ؟ صحيح ؟؟

هل حملته على الكلام معك ؟؟ ماذا قال عنهم ؟؟

لقد درس معهم ، واعتقدت فترة من الوقت بأنه

متدين متعصب . انه لا يتكلم ، ويعيش كعلامة

استفهام . . . (يشير إلى كريستيانو دون أن ينظر

إليه) .

سيرجيو : ينبغي أن تتحدث معه أكثر ، وحاول أن تساعد .

ربما كان يشعر بوحدة .

بيـترو : ومن الذى أغلق عليه هناك ؟؟ نحن الذين نعرف مقدار ما سكبته ماما من دموع .

سيرجيو : يجب أن يكون هناك سبب لذلك . وينبغي عليك أن تبحث عن هذا السبب .

بيـترو : قد يستنفد هذا الأمر صبر قديس . ماما لا تزال تحاول . فهي تضع المفتاح تحت أنفه مرتين في اليوم ، وتتوسل إليه أن يخرج . ولكنى لا أفعل هذا . فأنا أتجاهله منذ شهور . فقد شبت من كلامه الفارغ .

كريستيانو : (يمسك بقضبان القفص ويزأر . إلى سيرجيو) كل ما أريده هو أن تتركنى وحدى .

بيـترو : لا تسأل عنه ، فهو لا يضر .

(يتفوه كريستيانو بكلمات تهديد غير مفهومة أو واضحة . فهو مهتاج جداً . تتوجه الأم إلى تهديته) .

سيرجيو : لا ينبغي أن تتحدث إليه بهذه الطريقة .

بيـترو : سأخبرك لماذا أفعل ذلك (في صوت خفيض ، وهو يدرك أن كريستيانو لا يسمع) كل مرة أهينه فيها ، وأتهمه بأنه مهرج لا فائدة منه ، وبأنه لا يعرف شيئاً عما يدور في العالم ، إلى آخر مثل هذا الكلام ، تظهر عليه في العادة دلائل التحسن . . . فيسأل عن الصحف ، وتعليقات الناس على ما ينشر فيها ، ليؤكد أنه على علم كامل بالأحداث الجارية . كى يضايقنى .

سيرجينو : ربما كان هذا هو الدواء الصحيح .

بيترو : وأعتقد أنه الوحيد لذلك . أضايقه ، وأنا آمل أن يستجيب ويقرر بأن يكون انسانا . (إلى الأم) لا شيء نشر به ؟؟ (الأم مستمرة في تهديئة كريستيانو) دعيه مع « أنتوشياه » .

(تستمر الأم في ترضية كريستيانو للحظة ، ثم تعود كي تحضر الزجاجة) .

سيرجينو : تشيخوف . أخبرني نبلا عن هذا الحب . انه كاتب هام .

بيترو : ربما ، ولكن وصل تعلقه به إلى درجة المرض . تستطيع أن تسأله كم مقطعا في الصفحة الواحدة وتستطيع أن تسأله عن أى شيء تريد أن تعرفه من أى مجلد . . . ويستطيع هو أن يجيبك . انه متعصب ، ولست متأكداً مما إذا كان على هذه الكتب - ولو إلى حد ما - يقع وزر حالته التي وصل إليها . دائماً يتمثل بقصص حزينة ، قدرة . . . وكذلك بمسائل التعفن والقسوة . معرض من الرجال الضعيفي الشخصية . . . يزحفون تحت أقدام الخدم التوابع الذين يرتدون ملابس رسمية مزخرفة في اسراف .

سيرجينو : خير من اللاشيء . وأحسن من عدم القراءة بالمرة .

بيترو : انه لا يعرف أى شيء آخر . نخذ السياسة مثلاً . لا يعنيه أبداً أن يعرف حتى اسم رئيس الجمهورية . أما فيما يتعلق بالنساء . . . فسأخوض في ذلك فيما

بعد . (إلى الأم) أين الشراب ؟ ؟

الأم : (في جبن) ألا تنتظر كيئارا ؟؟

بيترو : (في حسم) كلا . (تفتح الأم زجاجة الشمبانيا .
يزول التحفظ . تفرقع سداة الزجاجة عند فتحها .
تقبل نيللا سيرجيو . تناوله كأساً . يتقدم سيرجيو
بالكأس إلى كريستيانو وينجح في حمله على
أخذها (انها تجعلك تنسى الماضي . . . تمنحك
أملًا في المستقبل !!

الجميع : في صحة المستقبل .

الأم : في صحة أولادى .

بيترو : (الى الخطيبين) في صحة سعادتكما !!

(وبينما هم يتقارعون الكؤوس تدخل كيئارا . انها
امرأة مغرية ، شهية . يتجاهل بيترو حضورها
ويتابع شربه . بينما ينتظر الآخرون) .

كيئارا : (يتطلع إليها كل شخص وهي تتحرك في ثقة .
نحو سيرجيو وتمد إليه يدها) . آسفة بسبب تأخرى
تمنياقي الطيبة (يقدم لها سيرجيو كأسه) شكراً . .
(يملأ بيترو كأساً أخرى ويقدمها إلى سيرجيو)

بيترو : (إلى زوجته) ألم تمت بعد ؟؟

كيئارا : من ؟؟

بيترو : ألم تذهبي إلى « أمك العجوز المريضة » ؟؟ ألم تمت
بعد ؟

كيارا : (ببساطة) لا . انها متماسكة جدا ، وتستطيع أن تستمتع بجنائزتك .

(يسود صمت بارد)

بيترو : (يملأ كأساً أخرى ويمسكها بقوة قارعاً بها كأس زوجته) في صحة السعادة . . . الزوجية .

كيارا : (في تحد ، ومتجاهلة قطرات الشمبانيا التي دلقها بيترو) في صحة السعادة !!

(كلهم يشربون)

— ستسار —



الفصل الثاني

المنظر : نفس الغرفة . السرير الذى يقع في الجهة اليمنى خال من الأم وابنتها . فقد خرجتا . يبدو كريستيانو داخل القفص نائماً بلا حركة . يسمع صوت المنبه يرن في الجهة اليسرى . يقفز بيتر من السرير . يزيج الستارة فيرى زوجته لا تزال نائمة . يفتح مصراع النافذة ويبدأ في ارتداء بنطلونه .

بيتر : (وقد رفع عن زوجته نصف الغطاء) أعدى القهوة (تستمر كيارا في النوم . . بيتر يغتسل . يزعق وهو يحفف نفسه) . القهوة !! (لا تجيب كيارا . فيقرر تسخين القهوة بنفسه . يتحرك كى يأتي بحذائه يلاحظ أنه متسخ . يتطلع إلى زوجته في غضب . يلمع الحذاء بسرعة ويلبسه وهو يغصم في تدمر . ينظر إليها في كراهية وحقد يحتسى قهوته . يهزها) . اصحى . انهضي . الوقت متأخر . (يضع سترته فوق ذراعه ويهم بالخروج وهو يسبها ، ثم يشعر بأنه متساهل جداً ، فيعود) لمجرد أن أتطلع إليك !! كل واحد في الشغل ، وأنت . . . يبدى حركات كما لو أنه في سبيله الى ضربها (أمي واخوتي استيقظتا وفي الخارج الآن ، وأنت . . .) وهو مهتاج ينتزع عنها الأغطية) اصحى !! قومي !! (تجلس كيارا على حافة السرير نصف عريانة وتتطلع إليه وهي نعسانة ودون أن تدرك ما حدث

يغادر بيترو المكان راضياً إلى حد ما ، ثم يغلق الباب بقوة وهو يتفوه بعبارات التهديد المبهمة تعود كيارا إلى التمدد على السرير وتبحث بيديها عن الأغذية فلا تجدها . تتمطى ووجهها مدفون في المخدة وهي نصف عريانة وذراعيها مدلاة خارج السرير . تمر فترة صمت . هي وكريستيانو يتظاهران بالنوم . ومهما يكن الأمر فإن كيارا حريصة على أن يراقبها كريستيانو) .

- كيارا : (دون أن ترفع رأسها) لماذا تتجسس عليّ ؟؟
كريستيانو : (مدعياً الغضب) أنا ؟؟ (لحظة صمت) .
كيارا : ألم تر قط امرأة عريانة ؟؟
كريستيانو : (بعد فترة) لماذا يكرهك زوجك ؟؟
كيارا : (وهي لا تزال تغالب النعاس) كل الأزواج يكرهون زوجاتهم .
كريستيانو : لم ؟؟
كيارا : (في غموض) لأننا نحب أن نظل في السرير .
كريستيانو : (في تخوف ، واستعطاف) آسف . لم أفهم . شيء هام بالنسبة لي . . . هل قلت « سرير » بمعنى . . .
كيارا : كنت أمزح .
كريستيانو : ليس صحيحاً . ربما ما قلته صدقاً . فقد فكرت في ذلك .
كيارا : ان الرجل هو الذي يبدأ . فهو الذي يدرّبها كما يحب
كريستيانو : ولكن كيف يكون الوضع إذا كانت هي مدربة على يدي رجل آخر ؟؟

كيار : (ترفع رأسها ونظرتها مسددة إليه) أنت لست عيطاً !! لقد وصلت إلى الحقيقة .

كريستيانو : وأنت . . هل « تدربت » من قبل ؟؟ (تلقى عليه كيارا نظرة طويلة غير محددة التعبير . يحبن كريستيانو ويعتذر) أنا آسف . . . ولكنه صارحك بذلك عدة مرات . . . فهو يتهم أمك بأنها بقي قدرة ، ويقول بأنها تركت لك الحبل على الغارب . . (يشعر بالحزى لما جرؤ على قوله) سامحني . . أنا آسف .

كيارا : (في مرارة) هذا صحيح . . أن أحبه « هو » يعني أنني أحب . أما إذا كنت أحب شخصاً آخر من قبل فمعناه مومس قدرة . المسألة متعبة . . . لا يستطيع الإنسان في بلدنا أن يرتكب خطأ . كل امرأة مسموح لها برجل واحد فقط مدى الحياة .

كريستيانو : (مضطرباً) ولكن عليك أن تقرى بأن الرجل يتألم ألماً شديداً عندما يفكر في أن الرجال الآخرين قد داعبوا نفس جسد الانسانة التي يحبها . . . هذا يكفي لدفعه إلى الجنون !! .

كيارا : يجب أن يكون هناك شخص واحد في الحياة ، الأول . . . الشخص الذي نعتقد فيه . . . قد يكون أنت ، أو أي شخص آخر ، لا يهم الأمر . ولكن الذي يهم هو من يستمر في الحب ، من يحافظ على اللهب حياً ، ولشيس الذي امتلك ، أو

لمس . . . لا أثر من ذلك يبقى معنا ، صدقني تما
كريستيانو .

كريستيانو : ولكن إذا كان هذا الشخص الآخر . . . قولي هذا
الآخر .

(يجد صعوبة في التعبير عن نفسه) .

كيارا : ما الذي تحاول قوله ؟ ؟

كريستيانو : أن تعيش المرأة مع هذا « الشخص الأول » شهوراً
عديدة مثلاً ، فترة طويلة . . . فان لديه السوقت
كي . . . كل شيء . . .

كيارا : كل شيء ماذا ؟ ؟

كريستيانو : شيء مفزع . هل أنت . . . أخبرت بيتر و ؟ ؟

كيارا : أجل .

كريستيانو : وهو ؟ ؟

كيارا : كان عنده ذوق طيب فلم يصبر على المعرفة .

كريستيانو : في البداية ، من المحتوم أنه أراد أن يعرف . . .
الخصوصيات . . . التفصيلات .

كيارا : أنت مريض . ليس هناك « تفصيلات » كما تقول

لا شيء غير حب يعيش . أن يكون الاثنان مستريحين

لقد خضت هذه التجربة مرتين في حياتي . والآن

أنا لست «مستريحة» مع بيتر و . (صحت الآن تماماً .

تحقق في كريستيانو) أنا امرأة جديدة ، فاهم ؟ ؟

امرأة جديدة ، نظيفة . . . وعلى استعداد أن تولد

غدا ، وأن تحب من الأعماق للمرة الأولى . ان
الأمر دائماً للمرة الأولى .

كريستيانو : والذكرى ، ذكرى ما كان عليه الرجل الآخر . . .
الطريقة التي كان . . . ربما كان أكثر . . .

كيارا : أكثر ماذا ؟؟

كريستيانو : أكثر . . . أنت تعرفين ما أقصد . . . فالرجال
مختلفون فيما بينهم . فمثلا ، تجربتي أقل من
تجارب الآخرين .

كيارا : (في أمومة) اسمع يا كريستيانو ، هذا بالضبط
سبب قلقك واضطرابك . انك تولى المسألة الجنسية
أهمية زائدة . . . (يصغي كريستيانو في اهتمام ،
ولكن في شيء من التخوف) أنا وأخوك لسنا متفقيين
لأسباب أخرى .

كريستيانو : ما هي ؟؟

كيارا : (تعدد) انه يقول بأننا « اصطدناه » . وبأنني
استسلمت له بسهولة ، وكان لزاما عليه أن يتزوجني .
وأنني أجهضت بعد عشرين يوما من ليلة الزفاف .
وليس هناك رجل يغفر هذا النوع من الاجهاض .
ولو أنه انتظر عشرين يوما لكان في مقدوره أن
يحتفظ بحريته التي فقدتها بسبب العاطفة .

كريستيانو : وماذا عنك أنت ؟؟

كيارا : كنت ملكه ، لأنني أحببته . . . كان انسانا قويا ،
صحيح البدن ، وكان يبدو عطوفاً . . . (في أسف)

الذى ينقضى الآن فقط ، ملاطفة ، كلمة حانية . . .
كان في استطاعته أن يستر دني إليه بقبلة منه على
جبهتي . أو على يدي . . . (تنظر في يديها) . . .
أنا عارفة أنهما قبيحتان الآن . . . وليستا بأكثر قبحاً
مما كانتا عليه بالأمس كان هناك وقتاً يسمح لـه
بتقبيلهما . أنت لا تعرف ماذا يعنى ذلك بالنسبة
لامرأة . . . ان تمنحها بعض العطف ، زهرة . . .
أنا ذكرت كلمة « سرير » من قبل فقط لمجرد
المداعبة . والذى قصدت اليه لم يكن أكثر ممن
كسلي . (تنظر اليه) لم أعن ما كنت تفكر فيه .

كريستيانو : (يفكر في بطاء) ما ذكرته الآن شيء جميل ،
ولربما كان صحيحاً . فالكراه يمكن أن يتولد
من أسباب أخرى . . لن أتصرف مثل هذا التصرف
مع زوجتي .

كيارا : أعرف هذا .

كريستيانو : (مندهشاً) تعرفين؟؟

كيارا : امرأتك ستكون سعيدة .

كريستيانو : (لا يزال مندهشاً) هل تعتقدين ذلك حقيقة؟؟
لماذا؟؟ ماذا تعرفين عنى؟؟

كيارا : مجرد شعور . حدس امرأة .

كريستيانو : (متوسلاً إليها) أرجوك . . . كوني أكثر تحديدا . .
أنت تعرفين شيئاً . ربما قد فهمت ، انك تستطيعين
مساعدي . .

- كيارا : كيف ؟؟ (فترة صمت) لم لا تجيب ؟؟
- كريستيانو : (يتهرب) ما الذى جعلك تعتقدين بأننى أُمستطيع أن أجعل امرأة سعيدة ؟؟
- كيارا : اخرج . . . وحب أية انसानة . . . فانها ستكون ممنونة ومقرة بالجميل . (كريستيانو متضايق بسبب اقتراحها عليه بالخروج ومواجهة « الآخرين » ، يحنى رأسه) ما الذى تفعله هناك ؟؟ انك تتبدد ، وتكبر في السن . . . يجب ألا تخاف . هناك مكان لكل انسان في هذا العالم .
- كريستيانو : (متألماً) من التى تستطيع أن تفهمنى وتحنى ؟ من ؟
- كيارا : العالم مليء بالنساء . (يحنى كريستيانو رأسه مرة أخرى وهو متضايق . تمر فترة صمت قصيرة . كيارا تقرأ أفكاره) انهن يفكرن فيما أفكر فيه أنا يا كريستيانو . كلهن . لا تخف من امرأة . . . ان كل ما يمكن أن تسألك اياه هو بعض الحب ، حتى يمكن أن تشعر بأنها حيّة ، ومفيدة . . .
- كريستيانو : (رافعاً رأسه) أنت . . . أنت غير محبوبة . كيف تصبرين على ذلك ؟؟
- كيارا : (تضع قدميها في خفيها العتيقين) أنا في حالة انتظار .
- كريستيانو : انتظار ماذا ؟؟
- كيارا : مثل كل النساء في بلد كاثوليكي ، أنتظر معجزة .
- كريستيانو : أية معجزة ؟؟
- كيارا : حيث لا يوجد الطلاق . . . فالموت . . .

- كريستيانو : ماذا تعنين ؟؟
- كيارا : كنت أمزح . . . أنا في انتظار الحب . . .
- كريستيانو : تأملين في حبه . . . هو ؟؟
- كيارا : لا .
- كريستيانو : من اذن ؟؟
- كيارا : (في غموض) حب طفل ، حب دفء شخص ما بالقرب منا . . . (تنظر اليه مباشرة) صداقتك . . .
- كريستيانو : (مضطربا) أنت تعرفين يا كيارا . . . أنى . . .
- كيارا : وأخيرا ، ذكرت اسمى !! وتلك هى الطريقة التى يبدأ بها الشخص عندما يحب الناس . فاسم الشخص انما هو شيء مطبوع في الذهن ، لا ينفصل . إذا دعاك انسان بالاسم ، فأنت تشعر بأنك حى . . . مولود . . . ومرغوب . (في استمتاع) « كريستيانو » . . . اسمك جميل . (وهى شبه عارية ، تتحرك في اغراء شديد تجاه القفص وهى تبدو جميلة وفيها فتور مأكرا) .
- كريستيانو : (مضطربا) كيارا . . .
- كيارا : (تدبر له ظهرها) شكرا . لقد جعلتنى أشعر بالحياة مرتين هذا اليوم . سأكون اليوم سعيدة ، والفضل في ذلك يرجع إليك . (تدبر مفتاح راديو صغير . فتصاعد في الخلفية نغمات موسيقية رقيقة . تتحرك في أرجاء الغرفة وهى تبدو مغرية في ردائها الشفاف . بينما يتابعها كريستيانو بعينه) .

كريستيانو : (في اصرار ، بينما تبدأ كيسارا في تهيئة السرير)
ما الذى جعلك تعتقدين بأننى أستطيع أن أجمعـل
امرأة سعيدة ؟؟

كيسارا : أنت نفسك تعتقد هذا . وتلك بداية طيبة .

كريستيانو : أعتقد هذا ، ولكن أنت . . . ما الذى جعلك تعتقدين
أننى أستطيع ؟؟

كيسارا : (في بطء) ان هؤلاء الذين يخافون من ألا يستطيعوا
أن يجعلوا زوجاتهم سعيدات ، هم دائماً أحسن
الرجال . (تتفحصه) بالأمس كنت تتدرب على
الحديد حتى وقت متأخر . كنت تنظر في يديك — ان
لديك الارادة في أن تنجح . ولكنك في حاجة إلى
نوع آخر من التمرين . . . تمرين شعورك ، شىء
من التواضع يجعلك تشعر بالمساواة مع الآخرين ،
وتلك ميزة ، وبالرغبة في أن تفهمهم ويفهموك . . .
وحتى قدراتك العقلية في حاجة إلى مران . (مشيرة
إلى الكتب) تناساها فترة ثم قد ابتدأت تتدرب .
(ينظر إليها كريستيانو مستفسراً . فهو لا يفهم) .

كيسارا : بالكلام معى استطعت أن تعرفنى أحسن قليلا . . .
أنت تفهمنى ، ولربما استطعت أن تبرر . . .

كريستيانو : لو كلهن كن مثلك !!

كيسارا : اننا دائماً نقول ذلك لكل شخص ، لكل شخص

نسمح لأنفسنا بالكلام معه ، شخص لم ننبذ عالمه
بسبب افتقارنا إلى التقدير ، وبسبب قرفنا ،
وكسلنا . . . ما الذى تعرفه عن شقيقتك ؟؟

كريستيانو : انها ليست سيئة . . . ولربما كانت على حد قليل من
الغباء .

كيارا : أى نوع من الكلام أجريته معها ؟؟ — « احضرى
لي كوبا من الماء » ، هل غسلت مناديلى ؟؟ » ،
« غيرى ملاءة الفراش » . لقد كنت أتحدث إليها
بجدية . وأنا أعرفها أحسن منك . انها فتاة حساسة
جدا ، ومن دمك . جوعانة للحب . ولكنها كانت
قادرة على الحصول عليه . سيكون زوجها سعيدا معها

كريستيانو : هذا الفلاح .

كيارا : رأيت ؟؟ هذه مشكلتك . تعتقد في نفسك أنك أسمى
من « الفلاحين » . ربما كان سيرجيو لا يستطيع أن
يكتب خطابات خالية من الأخطاء ، ولكنه يعرف
كيف يعيش . يعيش ، هل تفهم ؟؟ ان أى أمى
في الثامنة عشرة من عمره وعنده طفل يحبه أهم
بكثير منك ، أنت الذى تستطيع أن تتمثل من
الذاكرة بعشرة كتب ، ولكن لا . . . (تلاحظ أنها
ضابقتها بقسوة ، فتأخذ نغمة لهجتها في الاعتدال)
أهم بكثير من شخص مثلك لا يعيش بين الرجال .
. . . أنت لا تعرف كيف تجسد سعادتك . . .
(تتحرك نحوه ، وتمسح على شعره) آسفة . (يرفع
كريستيانو وجهه إليها . ويتطلع إليها في امتنان .

ثم يقبل يدها التي كانت قريبة من فمه . تفاجأ
كيارا وتتأثر بذلك . تسحب يدها وتمسح عليها
من غير قصد . تسمع طرقة على الباب . ترتدى
كيارا ثوبها البيتي الطويل (الروب) وتفتح الباب .
يدخل سيرجيو وهو مرح كالعادة . يحمل أدوات
تصليح أجهزة كهربائية وصحفا (صباح الخير
يا نسيبي الصغيرة . (يقبلها تلقائياً على الخد) أهلاً
يا كريستيانو) يمد يده إلى كريستيانو الذي يبدو
ممتعضاً بسبب هذا الاقتحام غير المتوقع . فيصافحه
بلا حماس) كنت أقوم بتصليح تمديدات كهربائية
بالقرب من هنا . ولكنني وجدت أصحابها ما زالوا
نائمين . وسأعود إليهم بعد حين . (يجلس) كيف
حالك يا كريستيانو ؟؟

كريستيانو : على ما يرام ، نيللا ليست هنا .
سيرجيو : أعرف . لقد مررت عليها بالسوق . (خرج خفيف)
كيارا : (ثوبها غير مزرر . تمشي متثاقلة في الغرفة) ألا تود
قليلاً من القهوة ؟؟

سيرجيو : شكراً . فأنا لا أرفضها أبداً . (تمر فترة صمت
قصيرة من الإحراج . إلى كريستيانو الذي يحادثه
الآن في ألفة أكثر) هل قرأت عن المذبحة التي
حدثت بالأمس ؟؟ هنا تفاصيل جديدة عن الحادث
(يناوله الصحيفة . فيأخذها كريستيانو بلا رغبة
كاملة . إلى كيara) فيه علاوة بسيطة على
المرتبات . سيجيئك بيتر و بفلوس أكثر هذا الشهر .

- كيارا : (ساخرة) ستنغمس في الشراب إلى مالا نهاية .
- سيرجيو : أنتن معشر النساء لا تقنعن أبدا . عليكن أن تدركن الطريقة التي نحارب بها من أجلكن .
- كيارا : ألف ليرة أكثر ، ألف ليرة أقل ، كل شيء يرتفع سعره .
- سيرجيو : (في تهكم) ما عدا البترين .
- كيارا : شيء طيب لأصحاب السيارات .
- سيرجيو : الصبر . يا نسييتي الصغيرة . سيأتي اليوم الذي تصبح فيه العلاوة عشرة آلاف ليرة . (إلى كريستيانو المشغول بقراءة المقالة) ما رأيك ؟؟
- كريستيانو : نفس الشيء القديم . أربعة من المثاليين جلبوا لأنفسهم الموت باسم « الحرية » . البيض يطلقون النار على السود مرة أخرى . هذا شيء بعيد عنا ، لا شأن لنا به .
- سيرجيو : نحن أسرة واحدة كبيرة . كل الجنس البشري ، وعندما تثور مجموعة صغيرة منه وتحرر نفسها فيجب أن نسعد لها . يجب أن نشعر أنفسنا بالتوحد معهم .
- بم تحس وجدانياً وعقلياً عندما تعرف بأنهم أصبحوا سادة أنفسهم ومصيرهم ؟؟
- كريستيانو : بلا شيء .
- سيرجيو : بعض الاعجاب ، ببعض التعاطف ؟؟
- كريستيانو : بلا شيء .
- (كيارا — دون أن تبدى — تصغى باهتمام) .

سيرجيو : هم رجال مثلنا . فقد خضنا معاركنا من أجل
الاستقلال ، وهم الآن يخوضون معاركهم . انهم قلة
منتصرة على طريق التقدم . كل انسان ينبغي أن
يزداد سعادة بانتصارات أخوته في البشرية .
كريستيانو : كل انسان يعيش حياته الخاصة ، وحده .

(يتمثل من الذاكرة بمقطوعة لتشيوخوف) « لقد
تقدمنا على الطريق نحو الكمال الشخصى ، ولكن
هل لهذا التقدم أية دلالة في التأثير على الحياة التى
تحيط بنا ؟؟ هل جلبت - على الأقل - أية مصلحة
لأي انسان ؟؟ كلا . . (يتطلع سيرجيو إليه ،
مستغربا هذا الانفجار غير المتوقع . ثم ينظر الى
كيارا التى تعد القهوة) .

كيارا : (دون سخرية) تشيوخوف . أى مجلد ، وأية قصة ،
وأية صفحة ؟؟ . . . الخ .

كريستيانو : (في دقة) « حياتي » - القصة الأخيرة بالمجلد الحادى
عشر ، : صفحة ٢٧ .

سيرجيو : (مستمرا) هذا صحيح إلى حد ما . أنت تدرس ،
ولكن ليست فيك فائدة لأي انسان . وأنا أقرأ ولكن
ربما أكون نافعا لشخص ما . لدى مناسبات أرى
فيها الناس ، و . . . أتصل بهم (لحظة
صمت . يتسم كريستيانو معبراً عن شعور التفوق .
والانتصار انه لا يجب) ان قيمة الانسان تتحدد
بقدرته على العطاء ، ويكون الانسان سعيدا عندما
يعطى . وفي النهاية ، كل انسان هو خالق حياته
الخاصة ، وسعادته الخاصة .

كريستيانو : (متمثلاً من الذاكرة) « ولكن — بحق الشيطان —
أى نوع من الخالقين يكون هذا ، إذا ما أصيب
بوجع في أسنانه ، أو بحماة خبيثة مؤذية ، حتى يلقي
بسعادته من النافذة ؟؟ » من « انسان سعيد » .
(ينظر سيرجيو إلى كريستيانو في ذهول . ثم إلى
كيارا التى تبسم في تشف ومكر) .

كيارا : (مطوحة يديها) تشيخوف . أية قصة وأى . . . ،
وأى ، وأى . . . الخ . . . (انها تحت كريستيانو
بإشاراتها على أن يسمى الصفحة ، الا أن كريستيانو
هذه المرة يشعر بوجوب التزام الهدوء) .

سيرجيو : وأنت ، هل سمحت لسعادتك بأن يتلفها وجع
أسنان ، أو حماة ؟؟

كريستيانو : هذا ممكن .

سيرجيو : (إلى كيارا في حركة معبرة) هل قلت بأن المسامير
التي هناك مفكوكة ؟؟

كيارا : (وهى تصب القهوة في الفناجين) ليست مفكوكة
ولكنها صدئة (تقدم القهوة) انه طفل مدلل :

(تظل تحقق في كريستيانو إلى أن يتحاشى نظراتها)
عندما كان في الرابعة عشرة من عمره ، كان يجب
عليهم أن يدفعوا به إلى العالم كى يختلط بالناس ،
ويشق طريقه بالقوة بين الأقوياء . كى يناضل من
أجل لقمة خبز ، أو من أجل امرأة . والآن سيقدر
ويعرف قيمة اللقمة . وقيمة امتلاك امرأة .

(تحسو قهوته) اشرب ، فستكون قادرا على
جدل أحسن .

سيرجيو : شكراً .

كريستيانو : شكراً .

(يحسوان القهوة . بينما تجذب كيارا ستارة السرير
الذى على اليمين ، ثم ستارة السرير الذى على
اليسار . ثم تقوم بتسخين قليل من الماء) .

سيرجيو : (إلى كريستيانو) يا له من طبع متمرّد !! (ينظر
إليه كريستيانو نظرة المعارض) هذه المرأة تحمل
بين كتفها رأساً كبيراً .

كيارا : (وقد سمعت التعليق) لو كان لى هذا الرأس ما
كنت هنا . (يتطلع إليها الاثنان في اهتمام) .

كريستيانو : (في صوت خفيض) أين كنت ستوجدين ؟؟

كيارا : (في غموض) بعيدا ، بعيدا جدا . . .

سيرجيو : وحدك ؟؟

كيارا : (يبدو أنها تمزح) هل الشخص الذى يحمل هذا
الرأس بين كتفيه يقيم وحده ؟؟ (ينتهى سيرجيو
من شرب قهوته ، ثم يأخذ فنجان وفنجان كريستيانو
إلى الحوض . يرتعد كريستيانو . يهمس سيرجيو
في أذن كيارا كلمات قليلة . يبدو كريستيانو قلقا
وعصبيا لأنه لم يستطع أن يسمع ما يقولانه . يبدو
أنها كلمات مجاملة) .

كيارا : (في غنج ودلال) شكراً .

سير جيو : (يعود إلى كرسية قريبا من القفص . تمر فترة صمت .
رأتك نيللا بالأمس وأنت تقسراً .

كريستيانو : أنا دائماً أقسراً .

سير جيو : أعني الصحف التي أرسلتها لك .

كريستيانو : وهكذا أصبحت الآن جاسوسة . أين رأيتها ؟؟

سير جيو : سبق أن قلت رأيتها في السوق . انهما لم يبيعا كثيرا .
(فترة صمت) ألم تجد أى شيء في الاعلانات ؟؟

كريستيانو : الاعلانات لا تهمنى . (في سخرية) غليت عقلي

بتلك العناوين الرئيسية . ولقد قلت أنت بالأمس
بأن الانسان « مخلوق طيب صالح ، ومدهش »
وهذا ليس صحيحاً ، لأننا نعيش في غابة . (يقرأ
العناوين الرئيسية في صحف مختلفة) « كاسيرتا :

شخص يبيع خطيبته كي يتمكن من دفع ديونسه »
- « باريس : منح وسام الشرف لأحد القائمين على

تعذيب الجزائريين » - « يعمل في مصنع
وذراعه مكسورة . ويهتم بالسرقة » . « مهاجمة

أوكار الشذوذ الجنسي في باليرمو » . « امرأة تهرب
مع أستاذ اللاتينية » - « الذين عندهم أولاد كثيرون

هم وحدهم الذين يستطيعون الحصول على عمل ،
فالرئيس يسمح بعلاوة لكل منهم » (في نغمة

تأكيد) « زوجة شابة يحكم عليها بالسجن خمس
سنوات بسبب تشويها لزوجها في أثناء شهر

العسل لأنه أهملها وهجرها » ، « طالب يكتب
لوالدته : « اننى أتغذى جيداً ، ثم يعثر عليه ميتاً من

الجوع » (يقلب الصفحات) وهاك عناوين أخرى .
(يقرأ وهو مشمئز ومرتجف) « فتاة عاملة عمرها
ثلاث عشرة سنة تتحول إلى صلعاء . كانت ماريا
بوتشلى البالغة من العمر ثلاثة عشر عاما . تعمل
بالقرب من مكنة تسمى « اللولب » فاشتبك شعرها
في التروس التى لم تتركها الا وقد أصبحت صلعاء
تماما » . . . ليس كالهنود الذين نراهم في الأفلام ،
ولكنها فقدت حتى شعر حاجبيها وأذنيها . . . هذا
هو عالمك « الخارجى » ، عبارة عن غابة ترخر
بالوحوش . (يتمثل من الذاكرة بمقطوعة أخرى)
« انى لا أفهم الناس ، وأخاف منهم . ان رؤيتهم
ترعبنى . فانى لا أعرف لآى هدف نبيل يتعذبون ،
ولآى سبب يعيشون » . (فى ضجر وبأس)
« الخوف » . ان الخوف هو الذى يدمر الناس .

سيرجيسو : (وقد ارتبك ازاء تلك الأمثلة المتتابعة الحزينة)
لا أقول بأنك على خطأ . . . ولكنك بوجه عام على
حق . فان هناك فى العالم « الخارجى » آلاما ومخاوف ،
ولكنها تقل باستمرار . هذا ما ينبغى أن تعترف به .
وشكرا لهؤلاء الذين يناضلون ضد ذلك .

كريستيانو : (متجاهلا الكلمات الأخيرة) « وتظل ظهورهم
محنة من الصباح الباكر حتى الليل . ويمرضون بسبب
العمل المرهق الذى يفوق قدرتهم . ويبقون طوال
عمرهم يرتعدون خوفاً من المرض ، ومن أن يجوع
أطفالهم . ويظلون طوال عمرهم أيضاً خائفين من

الموت والسقم . انهم يذبلون في وقت مبكر ،
ويشيخون بسرعة ، ويموتون في الأوساخ والعفونة .
ويكبر أطفالهم ، ويبدأون يعيشون نفس الدورة ،
وهكذا تمضي القرون ، وملايين الناس يعيشون
حياة أحقر من حياة الوحوش : كل هذا فقط
من أجل أن يكسب الواحد لقمة من الخبز ، يظل
من أجلها في حالة من الرعب الدائم (١) .
(لقد أعدت كيارا في أثناء ذلك طستا مملؤا بالماء
الساخن . تجلس وظهرها لسيرجيو وتبدأ في غسل
ساقها . لا يحول كريستيانو نظره بعيدا عنها) .

سيرجيو : أوافقك على تلك المخاوف . ان كل عالم تشيخوف
أشبه بهذا العالم الحزين اليائس . (وهو يتتبع تحديق
كريستيانو النهم . ينظر إلى قدمي كيارا) . ولكن
كل شيء يتغير بمرور الوقت . فالإنسان يتعلم أن
يناصرل ، كما أن البؤس والالأم تتناقص .

كريستيانو : (يستمر في التحديق في ساق كيارا وهو منبهز) .
« كان منكمشاً على نفسه من الخوف ، وتذكر أن
مثل تلك الريح قد هبّت في أيام رويريك Rwirik ،
وفي عصر ايفان الرهيب وبطرس الأكبر . فقي
زمانهما كان نفس الفقر المؤسي والجوع (٢) » .

كريستيانو : (ما زال ينظر إلى كيارا) ولقد ورد في الهامش أنه
كان زعيما نورمانديا مات سنة ٨٧٩ .

(١) « البيت ذو السقوف المتحدرة » .

(٢) قصة « الطالب » .

سيرجيو : (ساخراً) حتى الهوامش تعرفها !! أنا أكرر . . .
بأنك عبقرى . ولكن ما فائدة كل تلك المعرفة لك ؟؟

كيارا : (التى يلتفت إليها سيرجيو الآن) لو كنت نبيها فعلا
لاختصرت الموضوع بقولك له بأن خمسين سنة مرت
الآن منذ عصر تشيخوف ، ويا لها من سنين !!

(سيرجيو هو الآخر مأخوذ بساقي كيارا . يغار
كريستيانو من ذلك ، ويقاوم حقيقة أن سيرجيو
يحدد فيها أيضا .

سيرجيو : لقد نصحننا اتحادنا العمالى بالألا نمتدح الاتحاد السوفيتى
باستمرار . فبهذا نصبح متهمين بالتبعية كهؤلاء
الذين يمتدحون دائماً كل شىء يأتي من أمريكا .
(وهو منبهر ومعجب بساقي كيارا الجميلتين)
يا بركات الله كلها . . . اننا على حق هنا في ايطاليا .

كيارا : (وقد استهوواها التملق) هؤلاء « الفلاحون » ليسوا
بكماً أو أغبياء . (تتطلع إلى كريستيانو) .

كريستيانو : (وقد أولاه سيرجيون الآن اهتمامه) ان الفساد كله
في الانسان . في كربنا ، وفي شعورنا بالعجز ، وفي
عدم جدوانا .

سيرجيو : لقد وجدت لك عملاً . (لحظة صمت) .

كيارا : (وهى تجفف ساقها) صحيح ؟؟ أى نوع من
الأعمال ؟؟

سيرجيو : (ملتفتاً إلى كيارا) عمل سهل . وممتع جداً .

كريستيانو : من الذى كلفك بهذا ؟؟

سيرجيو : لا أحد . أردت أن أساعدك كي أجعلك تشعر بأن الآخرين في حاجة إليك .

كيارا : أي نوع من الأعمال ؟؟

سيرجيو : تنظيم مكتبة الاتحاد العمالي . وهو العمل الملائم لك .

كيارا : (في حماس) رائع ! ! سأجيئك للاستشارة ، واستعارة بعض الكتب .

سيرجيو : بالضبط ! ! سترشد الناس إلى ما ينبغي أن يقرأوه . ويمكنك أن تبدأ العمل بالقاء محاضرة أو اثنتين عن تشيخوف . فأنت تعرفه عن ظهر قلب .

كريستيانو : هل سيفهمون ؟؟ (صمت محرج) .

سيرجيو : (متجلدا) ولنفترض أن كل الأعضاء أميون ، وأنت عبقرى . فلم لا تمنحهم شيئا قليلا من علمك ؟؟
هم يفرقون عنك ؟؟ ان لهم عينين ، وأذنين ، وعقلا
وفي استطاعتك أن تطورهم .

كريستيانو : (وهو سعيد كالعادة بقدرته على التمثيل من الذاكرة) . . . التطوير غير ممكن . « . . . وبينما كانت تدرع الشوارع ، كانت تبصق دما ، وكانت كل بقعة من تلك البقع الحمراء تذكرها بحياتها ، حياتها القبيحة ، المؤلمة .

وبالاهانات التي ينبغي عليها أن تتحملها ، والتي ستقاسي منها مرة أخرى غدا ، وفي الأسابيع القادمة . . . » (١)

(١) « ٥٢ ، يا اسناني » .

(يفسر ما قاله) هذه قصة امرأة تحترف البغاء ، ذهبت كى ترى أحد زبائنها السابقين ، وكان يعمل طبيباً للأسنان . ولم يتعرف عليها وإنما ظنها زبونة في حاجة إلى خلع سنة من أسنانها . ودفعت آخر روبل كان معها دون حاجة إلى الخلع . وانصرفت إلى الشوارع وهى تبصق دماً وتفكر في حالها . ولكن بعد ساعات قليلة نجدها تأكل طعاماً قدمه لها « تاجر شاب من قازان » فبالرغم من كل الجهود التى تبذل ، فإن الجنس البشرى لن يتحسن حاله . كما أن أعظم « طقوس الصدقات » لا فائدة فيها ، وضائعة . ان الناس يرفضون صوت الشعر ، والفسن ، والجمال . لذا فأنا أرفض كل ما ما يمكن أن يصلنى بهم .

سيرجيو : (برود) إلى جانب « الصدقة » التى لم يسألك أحد اياها ، ما فائدة الأساتذة ، والمدارس ، والكتب ؟ . . . (مشيراً إلى كتب كريستيانو) .

كريستيانو : هل قرأت تشيخوف ؟؟

سيرجيو : قليلاً من كتاباته .

كريستيانو : « قليلاً » يعنى لا شىء ، عندما تتكلم عن الكتب . انه كاتب صعب عليك جداً .

سيرجيو : (يبدأ في فقدان صبره) لو كانت كتبه في المكتبة لكنت قرأتها . ولعل أرخص طبعة منها تكلف ١٢ ألف ليرة . ولم يكن في مقدورى قط أن أنفق مثل هذا المبلغ الكبير على كتاب . لا أستطيع أن أدفع ذلك .

كريستيانو : اذن لماذا قلت « قليلا »؟؟ أنت تكذب دائماً .

(يتمثل مرة أخرى بمحفوظاته) « ان كل انسان يهتم في حرص باخفاء جهله واستيائه من الحياة . . (١)

سيرجيو : (يحاول السيطرة على نفسه) ان كل ما قرأته هو بعض القصص القصيرة التي كانت تنشر في صحفنا

كريستيانو : (وهو يهدف إلى احراجهم أمام كيارا) أية قصص؟؟
(متشككا فيما يمكن أن يتذكره) أخبرنا . . . إذا كنت تتذكرها .

سيرجيو : (يحاول التذكر) « المجار » (متذكرا) طفل

يستجدي الناس الصدقات . ولم يكن قد سمع من قبل عن المحارة ، حتى رآه في نافذة محل . وبدلاً من أن يسأل الناس نقوداً أخذ يسألهم محاراً . ولقد رآه بعض الموسرين الأوغاد الذين يحبون تسليّة أنفسهم ، فأخذوا يطعمونه المحار حتى انحشى تماماً وانفجر . ثم تركوه وهم يضحكون . . . بعد أن حصلوا على متعتهم لهذا اليوم .

كريستيانو : هل فهمها أصدقاؤك؟؟

سيرجيو : (في غضب) ولم لا؟؟ أكثر منك ، أنت الذي يمتليء صحنه بالحساء في حرص واخلاص . (يشعر بأسف للاهائه ، ويود أن يسحب ما قاله) أنا آسف .

كريستيانو : (بعد لحظة صمت . يحاول أن يستعيد مقدرته) أية قصص أخرى؟؟

سيرجيو : (متذكرا) « النعسانة » فتاة صغيرة تعمل خادمة .
يوم شاق من العمل ، عهدوا إليها بطفل كي ترعاه .
وكان الطفل لا يكف عن البكاء . فأصابها اليأس من
عويله فقتلته . . وسقطت على الجثة ، واسطاعت
أن تنام في النهاية .

كيارا : (مغمومة) شيء فظيع . . . يمكن أن تقرأها لي يا
كريستيانو ؟؟

كريستيانو : فيما بعد . (سكون مؤلم) .

سيرجيو : هل أنت جاد في رفض العمل الذي أعرضه عليك ؟؟

كيارا : كم سيدفعون له ؟؟ (تحرس الراديو) .

سيرجيو : ليس كثيراً ، دعينا نرى . . . (ينظران إلى
كريستيانو في انتظار قراره) .

كريستيانو : (يفرك يديه بقوة . وكأنه يعترف) المسألة ليس
دافعها الفلوس ، مهما بلغت قيمتها ، كما أن دافعها
ليس الرغبة في قضاء وقت وجهد بلا فائدة لقضاء
ليرات قليلة . . . ولكن الدافع الحقيقي هو الرغبة
في الاتصال بالآخرين . . . بالناس الذين يشقون
طريقهم في الحياة بازاحتك جانبا . انهم يطأونك
بالأقدام كي يؤكدوا تفوقهم . . . ان صغار الناس
الشرهين الطماعين ، يملؤوني اشمئزازا وقرفا
بمحدودية قدراتهم . . . انهم يسألون دائماً أسئلة
فارغة غبية . . . عما إذا كان الفريق المحلي سيحرز
هدفاً أو هدفين ، وعما إذا كنت قد شاهدت آخر

عرض في التلفاز قدمه معبود الجماهير الحديد ، وعمما
إذا كان تشيخوف السبب في ثورة ١٩١٧
تلك هي أعظم أسئلتهم ذكاء . . . أو عندما يسألونك
أسئلة شخصية . . . عني . . . لماذا ؟؟ لم يريدون أن
يعرفوا ؟؟ لم يفرض عليهم تعذيبي ؟؟ هل أنا أسأل
أى واحد منهم ؟؟ فمثلا ، يسألوننى عن سأنخبه
وكلهم ينافقونك ويراقبونك . . . متظاهرين بأن
فضولهم في محل اهتمامك . . . كلهم . . . ماذا
يريدون ؟؟ لم يضطهدون شخصا يود أن يعيش في
سلام ، وحده ؟؟ (في أسلوب منغم) كما يسألون
عن الأسرار التي في حياتي الشخصية ، وعن النساء
اللاتي أعرفهن ، وعن الأعياب الغرامية التي قمت
بها . أضف إلى ذلك ابتساماتهم المنافقة ، وغمزهم ،
ولزهم . . . لا أستطيع أن أعيش بينهم . . . لا أعرف
كيف أتصرف ، أو أحتمل ذلك . . . أنتم تعرفون
كل هذا ، وتعرفوننى . . . لا جدوى من النضال ،
فأنا لست مناضلا . . . ان كلا منهم يذبح الآخر
بلا رحمة . أنا لست قويا . (يعرض يديه بلا قصد)
ربما اضطررت إلى القتل ، لو كنت هناك في الخارج
كى أدافع عن نفسى ضد ما يسمونه بـ « التعاطف »
وضد نفاقهم وسخريتهم . . . ولهذا أنتظر ، وأفضل
. . . (في يأس) اننا صغار ، وضعاف ، . . . ولا
جدوى فينا . . . (يلقي من محفوظاته في نغمة
خطابية) . « ان الموت سيكتسحكم من على وجه

البسيطة ، كما تكتسح الأمواه الجردان «(١)» .

سيرجيو : وما العمل؟؟ إذا كنا سنفكر في الموت طول الوقت .

كريستيانو : أنا لا أفكر فيه . . . وهذا سبب آخر لعدم ذهابي إلى الخارج . أنا هنا في مكان أكثر أمناً . . . أما في الخارج ف سأكون شخصاً غير قابل للتكيف . سأضرب وأدمر . . . ليس لي أمل هناك بين الناس .

سيرجيو : (وقد فقد جلد ه تماماً) إذن أطلق الرصاص على

نفسك !! أى نوع من الحياة تلك التى تحياها؟؟

(يتأسف لانفجاره) آسف . أعذرني . . . أنا

حزين من أجل أملك المسكينة . . . لقد وعدتها . . .

أنظر ، لقد عملت مفتاحاً جديداً لك . (يمرر

المفتاح من خلال القضبان ويضعه على المنضدة)

حقيقة ، كان عندها أمل . . . صحيح . . . حتى

أنا . . . (يتناول كريستيانو المفتاح في اشمزاز ، ثم

يطوّح به من القفص إلى أرجساء الحجرة . يحدقان

فيه بئس واستنكار) طاب يومك يا كيارا . . .

(يقبلها على خدها كما فعل عندما قدم . يتناول

يديها) واطحري نيللا بأني سأحضر في الميعاد المتفق

عليه . (يغادر المكان دون أن يحيي كريستيانو .

لحظة سكون . تغلق كيارا الباب خلف سيرجيو ،

ثم تجلس على السرير وتخلع عن نفسها الروب) .

كيارا : لقد تصرفت تصرفاً سيئاً .

(١) من « الرهان » .

كريستيانو : وأنت ، كيف تصرفت ؟؟ (تنظر إليه كيارا في تساؤل وهي مندهشة لموقفه ، ونغمة صوته) كنت تشبهين « خاطئة في لوحة قديمة » (١) . . . (وهو مكتئب) كنت نصف عريانة عندما كنت تغسلين رجلك . . . (وهو يتأمل صدرها) .

كيارا : كنت أرتدى الروب .

كريستيانو : كان مفتوحاً على الآخر .

كيارا : كالعادة . . . ومع هذا ، لقد كان ظهره لى . . .

كريستيانو : وتركته يقبلك .

كيارا : (في مزاح) كريستيانو ، كانت قبلة أخوية ، ليس أكثر من هذا ، ولكنك أنت الشخص الذى فعلت أكثر من ذلك . (في دلال) كانت قبلته أكثر أخوية من القبلة التى أعطيتنى إياها من قبل . . . فوق يدي . (تحديق في عينيه . فيشعر بضيق) انه شاب مخلص وكله حيوية . . .

كريستيانو : (يائساً) لا ، ليس هذا صحيحاً !! وهذا خطأك أن تعتقدى في اخلاص الآخرين .

كيارا : (في هدوء) انه يبدو لي مخلصاً . ما الذى يملك على أن تعتقد غير ذلك فيه ؟؟ .

كريستيانو : (في حسم) ليس هناك شخص مخلص في هذا العالم ! وأنت لم تكوني مخلصه عندما قبلت الزواج من زوجك . (مشيراً إلى السرير) . ولم يكن هو

(١) من « السيدة التى معها قلبها » .

(مشيراً إلى الباب الذي خرج منه سيرجيو) أيضاً :
كذلك ، عندما كان يعظ . لماذا تعتقدون أن لدينا
عشرين ٩٩ لأنهم يريدون أن يكونوا قادة لجماعة
من الناس مهما ضؤل عددها انهم
يتظاهرون بأنهم يحبون الضعيف ، والجاهل . لماذا ؟؟
لأنهم يريدون أن يقودوا فئة من البشر . ليس هناك
انسان مخلص في هذا العالم .

كيرارا : (في بطء) لقد قدم لك فرصة كي تصبح « قائدا »
في مكتبتهم .

كريستيانو : لا يهمني هذا .

كيرارا : لقد جازف بوظيفته من أجلك . فأنت مثقف ،
وأكثر اطلاعا منه . ولربما كان قد تعرض لفقدان
« قيادته » بسبب السماح لك بأن تكون بينهم .

كريستيانو : انه يعرف تمام المعرفة بأنني لن أقبل الوظيفة .

كيرارا : كما أنك تتهمه بسوء الظن .

كريستيانو : كأي انسان آخر .

كيرارا : حتى والدك ؟؟

كريستيانو : بالطبع . . . عندما تتظاهر بالحزن من أجل . انها
تعاني من انفعالاتها الجياشة التي تحاول أن تكبحها
في صعوبة . فأنا أحس بذلك . . . ومع هذا ، فقد
تعلمت كيف تتحكم في نفسها .

كيرارا : (تتفحصه على مهل) سؤال واحد : طبقاً لما تقول :
ليس هناك من يكذب كي ينقذ الحنان ، والحب ؟؟

- كريستيانو : لا .
- كيارا : يحتاج المرء إلى قدر من الشجاعة كي يكون مخلصاً .
هل لديك هذا القدر ؟؟
- كريستيانو : أجل .
- كيارا : مع من ؟؟
- كريستيانو : مع كل انسان .
- كيارا : ربما معنا . مع قلة من الناس تعرفهم لأنك تشعر بحماية هذه القضبان لك .
- كريستيانو : مع كل انسان .
- كيارا : يا له من شيء جدير بالثناء والاطراء !! معنى هذا أنك الشخص الوحيد المخلص ؟؟ (كريستيانو لا يجب) وكل شخص آخر في هذا المنزل يكذب ؟؟
- كريستيانو : كل شخص ، حتى زوجك الذي يحتقرك و . . .
(يشير إلى السرير) .
- كيارا : (تتجاهل اشارته) حتى شقيقتك ؟؟
- كريستيانو : حتى شقيقتي . فقد لاحظت بنفسك أنها تبدو أكثر أنوثة عندما يكون (هو) حاضراً هنا !! انها تخدعه بتمثيلها ، وبتظاهرها بالهيام .
- كيارا : أليست تحب ؟؟
- كريستيانو : (متردداً) لا أدري :
- كيارا : كيف تحكم على الحب ؟؟ أنت لا تعرفه . (تكاد تقول هذه العبارات لنفسها فقط . في عاطفة) انها

حمى تجتاحك ، رغبة عارمة في أن تلمس الانسان
الذى تحب ، أن تفقد نفسك فيه ، أن تشعر بالانتماء
إليه ، أن تكون جميلا . وأختك تريد أن تبدو في
عيني سيرجيو أحسن وأجمل . ان اختك تحب .

كريستيانو : كل ما في الأمر أنها تود أن تخرج من هذا البيت .
وتريد التغيير .

كيارا : وحتى هذا حب . أن تهرب من الحاضر العفن
كما تصفه أنت ، إلى حياة أفضل ، في مستقبل . .

كريستيانو : حتى « المستقبل » عفن .

كيارا : في كتبك .

كريستيانو : ان ما في هذه الكتب يتطابق مع ما رأيته في الحياة
الخارجية .

كيارا : كم سنة قضيتها في الخارج بين الناس ؟؟

كريستيانو : مدة تكفيني للتعرف عليهم . أنا خائف منهم . خائف
من نفسي . . . لأن . . . (مستثارا) ربما كنت
اضطرت إلى القتل . . . قتل هؤلاء الذين يكذبون
ينافقون ، يستهزئون بالآخرين .

كيارا : (لنفسها مرة أخرى ، وقد بهرتها الفكرة) « إلى أن
تقتل » .

كريستيانو : (معذبا نفسه) أجل ، فأنا أشعر بأن لدى القوة ،
والارادة ، أتعرفين لم سجت نفسي خلف تلك
القضبان ؟؟ لأنني أكرهكم كلكم . . . (يهر يديه
بقوة) بل أستطيع قتلكم كلكم . ان سيطرة الانسان

على نفسه انما هي جهد فوق طاقة البشر . ان تلك
القضبان تساعدني . (ينسحب الى نفسه ورأسه منحني)

كيرارا : (لنفسها مرة أخرى) « أن تقتل » . .

كريستيانو : أجل . فالإنسان أقدر الحيوانات . انه يعيش من يده
لفمه ، وهو يدب وضيقا خسيسا . ناسيا العزة ،
والتفاني ، والحب . (وكأنه يسمع ما يحفظه)
«ولكن كان عليه ، اما أن يتذكر طفله ، أو شجرة
الصفصاف » .

كيرارا : (مؤنبة اياه) هذه الكلمات — كالعادة — ليست من
عندك .

كريستيانو : هل تتصورين أن طفلا ، طفلا صغيرا ينساه والده !
هذه حقيقة . (ينقر على الكتاب) ذلك مكتوب هنا
كيف ينسى المرء ميلاد ابن له ؟ ؟ تنسين ابنتك ،
لحمك ودمك ؟ ؟

كيرارا : يالك من شخص حساس ! وحتى أنت تعرف
كيف تحب ابنا ، ربما . . .

كريستيانو : (يتجاهل ماتقول ويستمر في كلامه) في تلك
القصة نجد زوجة على فراش الموت ، وهي تتذكر
ابنها المتوفي . أما الأب فهو لا يتذكر ما اذا كان
قد أنجب هذا الولد . انه لا يفكر عنه أي شيء بالمرّة
هل تتصورين هذا ؟ ؟

كيرارا : ربما كان فاقد الحس بسبب التعاسة والشقاء . وفي

وفي أيامنا تلك لا ينسى أى امرئ ابنه ، بل ان المرء في هذه الأيام يحب بقوة. والسنون التي تمر ليست عبثا .

كريستيانو : (في اتهم) . . . « وكل أمسيات الهواة المسرحية

والادبية تلك ، لم تبتدع الا لكي تسهل لأحد التجار

الأثرياء عملية الحصول على فتاة يتخذها كعشيقة له

« . . . » في بيت ريفي « قصة كتبت منذ ستين

سنة . هل تغير أى شئ ؟ ؟ لا تزال النساء تصطاد

الرجال من أجل المال ، من أجل المال فقط . وقد

ورد في نفس القصة . . « فتاة نحيلة في الثانية عشرة

من عمرها ، تدبر خطة كي تحصل على عشيق » .

ألا يذكرك هذا بشئ ؟ ؟ انه يبدو كما لو أنه منشور

في صحيفة يومية صدرت بالأمس ، حيث يتحدثون

عن « لوليتا » . . أو قولي صدرت قبل الأمس . .

(يقرأ مقالا في صحيفة) . . « وفي إنجلترا تباع

الحملات الخاصة برفع الأثداء لبنات يبلغن العاشرة

من عمرهن . وقد تم ذلك بناء على نصائح الناصحين

بدعوى تجنب هؤلاء الفتيات الاصابة بالعقد النفسية » .

هل تغير أى شئ ؟ ؟ هل عالم اليوم أظهر وأنقى

من عالم ستين سنة مضت ، أو حتى عالم الأمس ؟ ؟

كيارا : (بعد لحظة صمت) في عطف أم حنون . ما الذي فعله

الناس بك يا كريستيانو ؟ ؟

كريستيانو : لاشئ . (يشير الى خشبة المسرح قاصدا العائلة .

ثم يشير في ببطء الى المتفرجين ، كما لو أنه ينفي

التهمة عنهم أيضا ، ثم يشير الى العالم) كلكم تأملون

في شيء . . . وتنتظرون نوعا من الوحي ، ولكن ليس هناك وحي ، أما اذا كان الأمر يخصكم فهو هناك ، ولا يهمني . (في لهجة اتهام) لقد نافقتموني ونبذتموني وسرقتموني ، وهزأتم بي . لم يكن الأمر يعنيكم في أي شيء ، ولكنه كان يعني كل شيء بالنسبة لي . لقد عشت بينكم وأنا أحبس أنفاسي ، كسي لا أزعجكم . لقد سمحت لكم بأن تكرهوا ، وأن تحبوا ، وأن تعذبوا ، ولكني لم أسألكم شيئا . وكل ما كنت أفعله هو مراقبتكم ، وعيناي مليئتان بالفرح لقد جذبتموني الى أسفل نحو مستواكم ، وذلك عن طريق توريطي معكم . فشعرت بالكراهية ، والاشمئزاز . كل شيء له ثمن اذا أراد المرء أن يعيش بينكم ، حتى أعظم الأشياء قداسة ، كالإبتسامة أو الهدية . . . بمبلغ ألف ليرة تحبون بلا اكتراث ، وبألفين تضيفون قليلا من الأهمية والرعاية . واذا بذلتم الوعود عشرة آلاف مرة ، فانها تبدو صادقة . انكم ترتعدون بالفرح ، والنشوة الغامرة . وبعدها تبينون أن ذلك لا معنى له ، وبأنه لا شيء من ذلك كله كان حقيقيا ، ولا تربيتة واحدة كانت مخلصمة وصادقة . وبعد هذا ، تودون تمزيق أقنعة الناس ، وتقومون بظهورهم التي أحنتها المذلة ، والشراسة ، والأكاذيب . تودون أن تبصقوا عليهم ، بل وتقتلهم .

(في ألم وكرب) هل لي الحق في أن أدوس على
الديدان؟؟ لا . ان تلك القضبان تجعلني في مأمن .

كيارا : (وقد انتهت الآن من ارتداء ملابسها ، بينما كانت
تصغى إليه في اهتمام . تجلس الآن بالقرب من
القفص) ما الذى فعلته يا كريستيانو كى يحبك
الناس؟؟

كريستيانو : لقد انتظرت في صمت ، وأنا أتطلع بعينين مليئتين
بالحب .

كيارا : ما الذى فعلته يا كريستيانو حتى تستحق ثقة الناس ؟

كريستيانو : (بعد لحظة صمت قصيرة) انهم لم يتيحوا لي الفرصة .

كيارا : وما رأيك في الفرصة الأخيرة باشتغالك في المكتبة ؟

انك الشخص الذى يرفض الاتصال بالآخرين . من
الذى يعرفك في تلك المدينة ؟؟ ربما أملك ، بحكم
تربيتها لك . وربما أنا . . . (يتطلع إليها كريستيانو
في اتضاع وأمل) لقد زادت معرفتي بك اليوم
عن أمس ، لأنك تكلمت معي عن نفسك بقلب
مفتوح . لقد أثرت في . وجعلتني أشعر بالأشياء في
عمق . . . بعاطفة حقيقية . . . وتجاوب وجداني .

كريستيانو : (في يأس) لا أعرف كيف أتعامل مع المشاركة
الوجدانية .

كيارا : انها أولى مراحل الأحاسيس جميعا . انك تشعر بها

نحو امرىء ما يكشف عن ذاته ، نحو انسان تحترمه .
أنا أحترمك يا كريستيانو . لقد ظلمت أراقبك طوال
شهور عديدة ، حتى عرفت كم فيك من الخير
الكثير . ثروات !! أنت رجل صالح ، وأحسن
من الكثيرين ، بل أحسن شخص هنا في هذا
المتزل . (يصغى كريستيانو لاهثاً) أنت الشخص
الوحيد الذى لديه فكرة عن التفاهم ، عن الحب
الحقيقى الكبير ، عن البغض والكراهية . أنت
تدرك ما أعانيه في هذا السجن !! فأنا أيضا مغولة
بسلاسل . وأنت تفهم ما يمكن أن يعانيه الشخص
الذى يشعر بأنه غير محبوب ، ومعزول ، وسجين
وراء قضبان حقيقية أو وهمية . أنت الانساي الوحيد
الذى يدرك ذلك . ومع هذا ، فأنت لم تفعل أى شىء
من أجل ، مع أنى أشعر بتعاطفك وتفهمك لحالى !!
اننا نعيش الحياة مرة واحدة يا كريستيانو
والمأساة الحقيقية للمرأة تتمثل في احساسها بأنها
سجينة الظروف ، وفي ادراكها بأن جمالها يذوى ،
وشبابها يختفى ، وبأنها تفتقر إلى الشجاعة كى
تهرب . . . (وهى تعتمد الایعاز اليه بما تبغى) أو
إلى الشخص الذى يساعدها على الهروب
(تحول عينيها عنه) .

كريستيانو : (يتمثل بعبارة محفوظة وهو في نشوة) « ان الحياة
تمنح لنا مرة واحدة . . . (١) » أنت على حق .

(١) من قصة « عند السفح » .

وهناك أيضا كلمات نطق بها « ليا » وهو مخلوق لطيف ، اليه . . .

كيسارا : (تقاطعه) معنى هذا أن تلك المخلوقات اللطيفة ، توجد ، وتعيش بيننا؟؟ وليس من الحقيقة — عندئذ — أننا نعيش في مجرور أو بالوعة ، وبأن الناس كلهم يكذبون ، وبأنه ليس هناك شخص يحب أن يعطى؟؟

كريستيانو : (مضطربا) . . . لا أعتقد في هذا . . . ربما . . . (وهو مغموم) هناك شخص . . . شخص ارتكب فعلة قتل من أجل الحب .

كيسارا : (في عاطفة) وهى توحى إليه وتحرضه . هذا هو الحب الحقيقى . فالإنسان الذى يقتل في سبيل الحب يستحق العبادة .

كريستيانو : ليس هذا . اسمها ماشا . مارست القتل في سبيل حبيبها ماتفى Matvei ولكنه لم يفهم !! في أثناء المحاكمة انقلب ضدها ، واستنكر فعلتها . . . لم يدرك الحقيقة . ولكنه جاءها — بعد ذلك — في زنزانتها بشاى وسكر ، فأعرضت عنه ونبذته . فهو لم يدرك معنى كراهيتها لتلك الهدايا اللا انسانية .

كيسارا : ان المرأة تقدر التضحية ، وتكافىء الحب الحقيقى . وهى لا تنسى أبدا الرجل الذى يقتل من أجلها ، الرجل الذى يحبها إلى تلك الدرجة من التضحية .

كريستيانو : هذا صحيح . . . الرجال أقل تقديرًا ، لأن شعورهم أقل . اسمعى . . . (يمسك بكتاب) تلك صفحات من

أجمل الصفحات التي كتبها تشيخوف ، اسمعى . .
قصة امرأة تحب ، امرأة تعرف كيف تحب . (يتطلع
في صفحة ويقرأ) « الصياد » . . (يقلب بضلع
صفحات حتى يجد المقطوعة التي يريد) - « ووضع
يجور Yegor قبعته على الجزء الخلفى من رأسه ، ونادى
على كلبه ، ثم مضى في طريقه . ووقفت زوجته
تراقبه صامتة ، وعيناها مليئتان بالشجن ، والعاطفة
الحنون . كانت نظرتها المحدقة ترفرف بجناحيها
حول جسم زوجها الطويل النحيل ، وهي تهدده
وتلاطفه . وكأنه شعر بتحديثها هذا ، فوقف والتفت
حول . . . لم يتكلم ، ولكنها استطاعت أن
ترى في وجهه ، وهز كتفيه ما اراد أن يقوله
لها . فالتفت إليه مخلوعة القلب ، وتطلعت إليه بعينين
مبتهلتين . فقال وهو يلتفت إليها : « خذى » .
ومنحها ورقة نقدية مكرمشة من فئة الروبل ، ومضى
مسرعا في طريقه . فقالت له في حركة آلية ، وهي
تتناول الروبل : « مع السلامة يايجور Yegor . ثم وقفت
شاحبة كالتمثال بينما راحت عيناها تتابعان كل خطوة
ينخطوها . وسرعان ما أخذ لون قميصه الأحمر يتداوب
مع لون بنطاله الأسود ، ولم تعد ترى خطواته ،
لم يعد الكلب يتمايز عن حذائه ذى الرقبة . لاشيء
يرى الآن غير القبعة . وفجأة انحرف عن الطريق
الرئيسى الذى كان يسير فيه الى الغابة ، ومن ثم
اختفت القبعة في خضرة الأشجار . فهمست لنفسها
« مع السلامة ، يايجور » ، ثم وقفت على أطراف

أصابع قدميها حتى تتمكن من رؤية القبعة البيضاء
مرة أخرى». (١)

(لقد انفع كل منهما بالقصة انفعالا عاطفيا شديدا)

كيسارا : رائعة ! ! لك أن تتصور مدى كمية العطف والحنان

التي يمكن أن تمنحها امرأة كذلك للرجل الذي يستحقها ! !

كريستيانو : للشخص الذي يستحقها . . .

كيارا : (وهي تحرضه) للشخص الذي يستطيع أن يبرهن

على ذلك . ان امرأة كهذه ، بسيطة ، ومتفانية ،

ومخلصة ، يمكن أن توجد . . . من أجلك .

(يروحان في قبة عاطفية طويلة) .

(تدخل الأم وهي تحمل في يدها زجاجة من النبيذ .

تصدم عندما ترى كيارا وكريستيانو متعاقبين .

تسقط زجاجة النبيذ على الأرض وتتحطم متناثرة .

لا تملك الأم المدعورة الا أن تصدر حركة أو صوتا

يدل على وجودها) .

كريستيانو : (تمر فترة قصيرة من الخجل والشعور بالذنب .

ثم يجد كريستيانو مخرجاً من الورطة ، فيقدم الى

أمه « هدية » ، تتمثل في خروجه من القفص . يشير

الى المفتاح الذي سبق أن رماه على الأرض) . المفتاح

ياماما ، جاءني به سيرجيو . . انه هناك . (يشير اليه

في جبن ، على أمل أن ينال الصفح . ولكن الأم ،

المشلوله ، والمذهولة من هول الصدمة ، تحديق فيهما

متألمة ، وترفض أن تمنح كريستيانو رغبته في أن

يولد من جديد . انها ترفض الان خروجه من القفص

ستار

(١) من قصة « الصياد » .

الفصل الثالث

(المنظر : بعد مرور بضعة أيام . ترى الأم وظهرها للجمهور ، وهي تغسل الأطباق في الحوض صامتة ، ومكتئبة ، ومحنية الظهر من وقر التعاسة التي سممت أسرتها . كيارا جالسة على السرير تقلب في صفحات كتاب من كتب كريستيانو ، بينما يمسك كريستيانو بقضبان القفص الحديدية ، وهو يحاول أن يحمل أمه على أن ترد عليه . ومن وقت إلى آخر يلقي على كيارا نظرات حانية) .

كريستيانو : (في جبن ، يوجه حديثه إلى أمه التي لا تجيب عليه) هل تعتقدين يا ماما أن الوقت الذي قضيته داخل هذا القفص كان مفيداً لي ؟؟ . . . أنا أعتقد هذا . . . لقد كنت في حاجة إلى شهور عديدة كي أفكر ، وأتحدث إلى نفسي في هدوء . لاشك أن في الحبس فائدة . فهو يساعد على التفكير . . . وكان من حسن حظي أنك كنت بجانبى مع الكتب . . . تحققت لى كل مزايا الانعزال ، ولا شيء من عيوبه . . . لماذا يعزل المجتمع فرداً ما ؟؟ كي يمنحه وقتاً للتأمل ، واستجماع الذات . . . إذا كان مخرباً ، فيجب عزله . لقد كنت على وشك أن أكون خطيراً . . . انى أدرك ذلك بنفسى . . . وفي هذا سرّ قوتي . . . حبست نفسى كي أحفظها من أن توقع الأذى

بشخص ما . هل تتذكرين يا ماما عندما كنت أعود
إلى البيت بعد نزهاتي سيراً على القدمين ؟؟ (لا ترد
عليه) كنت أقوى يدي . . . لقد انتصرت . . .
أجل . . . نجحت في السيطرة على نفسي في ألا
أرتكب فعلة قتل . . . كنت أمشي وحيدا ، مفكرا
في شتوني الخاصة . . . كان كل شخص يضحك
من خطبواتي المتسرعة . . . التي كانت أشبه
بالطيران . . . ما الذي كان عليه هؤلاء الناس من
صواب ؟؟ كنت أود أن أصرخ !! . . . كانت
اقتراحاتهم وتلميحاتهم بذيئة ، ونظراتهم قدرة . . .
كان العالم قدرا . . . ولا يزال يا ماما كذلك ، أنا
على يقين من هذا ، ولكني الآن أقوى مما كنت .
أقوى الآن ياماما ، فهل أنجح ؟؟ (انه يتعذب ،
فهو في انتظار رد منها) ألا تعتقدين بأني استفدت
من تلك السنين ؟ لقد ظلت تتوسلين إليَّ يا ماما . . .
حتى اعتدت على توسلاتك . . . كنت أومن أنك
في جانبهم . . . في جانب تلك المخلوقات العمياء
الفاسدة التي تضطهدني . . . أنا وحدي . . . ولكني
أدركت يا ماما ، والشكر لك ، أنهم يفعلون ذلك
بكل شخص . . . هم ذئاب يا أمي . . . انهم
يسرقون ويخدعون متى استطاعوا . . . أنت تعرفين
بأنهم حاولوا خداعك ، ولكنك تحملت . . . فاذ
كنت أنت قد استطعت ذلك ، فلم لا أستطيع أنا ؟؟
(الصمت يعقب كلامه ، ان عدم رد أمه عليه

يحزنه ويقلق خاطره . فيشعر باضطراب وينظر
إلى كيارا باحثاً عن العطف والسلوان) .

كيارا : (إلى كريستيانو بعد فترة صمت) هل تتذكر يا
كريستيانو قصة « الحارس » ؟ (يومىء كريستيانو)
فيها تتحدث إحدى الشخصيات وتتحدث بينما يظل
الآخرون صامتين ولا يردون . هل تتذكر الجملة
الآخيرة ؟؟ (تشير في سخرية إلى الأم التى تشتغل
في صمت . تقرأ كيارا) « ممن هى غاضبة ؟؟ من
الرجال ، أم من الشقاء ، أم من ليالى الحريف ؟
(فترة صمت ثقيلة ، ثم تتابع مستهزئة) ممن أنت
غاضبة يا أمـهـاء ؟؟ من ليالى الحريف ؟؟ متى
كان آخرها ؟؟ . . . عندما حملت في نيللا ؟؟

(تنظر الأم نظرة توبيخ لابنها لأنه سمح لكيارا
أن تتحدث بهذه الطريقة . تراجع كيارا في حكمة
ولا تواصل كلامها ، وانما تعود إلى كتابها . صمت
ثقيل . ثقل كيارا في كتب مختلفة ، بينما انتهت
الأم من غسل الأطباق ، وأخذت تجفف يديها .
ثم تنضو عن نفسها مريبتها ، وتضعها بسرعة بالقرب
من كيارا التى تنتهز الفرصة وتأخذ المفتاح من
جيب المريلة ، ثم تعود إلى كتابها وهى تتظاهر
بالقراءة . تتجه الأم إلى يمين المسرح كى ترتب
السريـر) .

كيارا : (تقرأ) اسمع . . . يا له من كلام جميل !!
(فى بطء ، وهى تتذوق الكلمات) . « ولكن لم

يهمه كثرة تفكيره ، وكثرة تقطيعه لحاجبيه ، فهو لم يستطع أن يجد في ماضيه علامة تعجب واحدة (١) « ما أحسن وصف هذه الكلمات القليلة لحياة انسان تعس . أليست هناك أية علامة تعجب في حياتك ، يا كريستيانو ؟ (تنتهز كيارا لحظة اعطاء الأم ظهرها لها ، فتبرز مفتاح القفص وتريه لكريستيانو) .

كريستيانو : (تبرق عيناه) نعم هناك .

الأم : (دون أن تلتفت) ساعدني في ترتيب السرير .

كيارا : (في خشونة) لقد ساعدتك طوال عشر سنوات ، ويكفى هذا . (تستمر في القراءة) هنا يبدو وكأنه يتحدث عنك . « انه الخوف الذي انغرس منذ بداية ظهورنا كعاطفين ومضحكين » (توميء الى زهرة موضوعة في مزهرية فوق المنضدة . ومن الواضح أنها هدية من كريستيانو . يتبادلان الابتسام) أما زلت تشعر كذلك ؟ ؟

كريستيانو : (وقد تأثر بهذا الاهتمام الزائد) لا .

الأم : (بعد أن انتهت من ترتيب السرير تضع زوجين من الأحذية بالقرب من كيارا) دعيه في حاله . خذي نظفي حذاء زوجك .

كيار : (في عدوانية) كم مرة توصلت الي أن أكون مهذبة مع كريستيانو وطويلة البال ؟ ؟ وأنا الآن أقوم بذلك بدافع من نقسى . لقد أعارني بعض الكتب

(١) من « علامة التعجب » .

وأقوم بقراءتها باهتمام وأدب . (في تحد) هل تمنعين ؟؟ كل انسان ينبغي أن يقرأ هذه الكتب . ففيها فن وشعر . ان كريستيانو يستحق الرعاية أكثر من أى شخص فيكم . فهو حساس ، وطيب ، وأحسنكم كلكم .

(ليس هناك أى رد فعل . الأم التى أتمت عملها تستعد للرحيل . ولكنها بدلا من أن تفعل هذا تظل مضطربة وعاجزة عن أن تقرر : هل تبقى ، أم تغادر البيت وتركهما وحدهما . تنصو عن نفسها المريلة الآن ، ثم تعلقها) .

كيار : (وهى تأمل في رحيل الأم على وجه السرعة) ألا تودين منى أى شىء كى أبلغه الى نيللا ؟؟

الأم : لا شىء : (تمشى في أرجاء الغرفة ، كأنها تنتظر عودة نيللا . يصبح كل من كيار و كريستيانو أكثر عصبية لأنهما في انتظار الساعة التى يصبحان فيها وحدهما . تدخل نيللا ودون أن تتكلم تقبل أمها ، ثم تجلس بين كيارا و كريستيانو في مواجهة المتفرجين وتبدأ في غزل سويتر . تغادر الأم المكان الى الخارج .

كيارا : (مهتاجة) تغيير الحارس .

كريستيانو : (في رقة ، بعد لحظة صمت) هل أوراق الزواج جاهزة ؟؟

نيللا : (في سأم ، دون تعبير) جاهزة .

كريستيانو : هل تكلفت كثيرا ؟؟

نيللا : لا . التكاليف الحقيقية ستكون في تزيين الكنيسة :

كريستيانو : يمكن أن يتم كل شيء دون زينات .

نيللا : لأول مرة تتفق في شيء مع سيرجيو . (لحظة صمت)

كريستيانو : هل حجرة النوم جاهزة؟؟ ؟

نيللا : على وشك .

كريستيانو : وهل تحدد يوم عقد القران؟؟ ؟

نيللا : عندما يعود رئيس سيرجيو من اجازته . في أكتوبر .

كريستيانو : شهر جميل . (صمت) سيكون من الصعب على
ماما أن دونك . .

نيللا : (تتوجه اليه في سخرية) تبقى معك . . .

كريستيانو : ماذا تقصدين؟؟ ؟ -

نيللا : لقد سببت لها هموما كثيرة .

كريستيانو : أى نوع من الهموم؟؟ ؟

نيللا : أنت تعرفها جيدا .

كريستيانو : (بعد لحظة صمت) هل تعتقدين أنها ستسعد اذا ما

ما (مشير ا الى خروجه من القفص) .

نيللا : (رابطة الجأش) أعتقد هذا . . .

كريستيانو : لقد أجبت دون حماس . لماذا تقولين فقط : « أعتقد

هذا »؟؟ ؟

نيللا : هذا رأيي .

كريستيانو : انها لم تعد تسألني الخروج .

- نيللا : ربما تعبت من التوسل اليك.
- كريستيانو : فقط منذ... (لا يحدث رد فعل عند نيللا كما كان
يود كريستيانو) لماذا توقفت أخيراً؟؟
- نيللا : لأعرف. ربما تخلت عن النضال والمقاومة لأنها
تعبانة اجده.
- كريستيانو : لقد اعتادت على أن ترجوني في الحاح من الصباح
حتى المساء...
- نيللا : ربما كان هذا هو السبب الحقيقي في توقفها. (صمت):
- كريستيانو : ألا تجدونها قد تغيرت بعض الشيء؟؟
- نيللا : لا.
- كريستيانو : إنها لا تتكلم كثيراً ، بل لم تنطق بأى شيء ، ولا حتى
بكلمة واحدة قبل مجيئك.
- نيللا : من المحتمل أنها مرهقة جداً . ياللأم المسكينة.
- كريستيانو : أعرف أنها متعبة. ينبغي عليك أن تزيدى مساعدتك
لها بعض الشيء. (يسود صمت . لا تبدى نيللا
آية استجابة) أنت تذهبين اليها في العمل في وقت
متأخر...
- نيللا : أنا مشغولة بأعداد جهاز عرسى.
- كريستيانو : في مقدورك أن تفعل ذلك في السوق عندما تنشغل
هى في البيع . (صمت) . انها في حاجة الى رفيق ،
الى شخص يشجعها وخاصة عندما تتدهور أحوال
الشغل . انها في حاجة الى بعض العون .

- نيلا : فلتبدأ أنت.
- كريستيانو : أبدأ ماذا؟؟
- نيلا : تشجعها ، وتعينها .
- كريستيانو : (في عصبية) أنا ؟؟ هل أنا مشكلة بالنسبة لها؟ لا ينبغي أن تقلق من أجلى. من الذى يسبب متاعب أقل منى؟؟ أغلق على نفسى القفص ، وأظل أقرأ طول النهار؟؟ (تنظر اليه نيلا في سخرية) لماذا تنظرين الى بهذه الطريقة؟؟ ألا توافقين على ما أقول؟
- نيلا : بالطبع أوافق.
- كريستيانو : أنا الشخص الوحيد الذى يدبر شؤونه الخاصة. شؤونى ، هل تفهمين؟؟
- نيلا : أفهم (فترة صمت طويلة).
- كريستيانو : (يحاول السيطرة على عصبيته) ألن يكون من الضروري أن تعمل أنت وماما معا؟؟
- نيلا : لا. ففى كثير من المواقف لا يمكن أن يوجد الا شخص واحد كى يبيع. أحدنا يكفى .
- كريستيانو : وماذا يحدث لو أتى زبونان ، أو ثلاثة في وقت واحد؟؟
- نيلا : عليهم أن ينتظروا.
- كريستيانو : وما العمل اذا سرق أحدهم شيئاً؟
- نيلا : لانستطيع أن نفعل أي شيء ازاء ذلك. وتقول ماما أنه اذا ماحدثت سرقة ، فان الدافع اليها يكون الفقر والحاجة. ونعد ذلك نوعا من الصدقة .

كريستيانو : المسألة الآن صدقة ! ! هل أصبحنا أثرياء فجأة؟؟

نيللا : لست في حاجة الى أي شيء.

كريستيانو : أي نوع من الكلام هذا؟؟ يعني حتى أنت تضنين على بسلطانية من الحساء؟؟ (يفقد أعصابه ، يهدد) ستندمون على ذلك ستندمون على ذلك . . .

كيارا : (دون أن ترفع عينيها عن الكتاب اهدأ يا كريستيانو .
(ان وجود نيللا شيء ثقيل . كما أن لامبالاتها وهي مستمرة في شغل الابرة تبدأ في ازعاج كريستيانو ومضايقته) .

كريستيانو : أليس لديك أي شيء تفعلينه؟؟

نيللا : (ترفع السويتر الذي تشتغل فيه) هذا .

كريستيانو : أقصد في الخارج؟؟

نيللا : في الخارج؟؟ لا . (سكون) .

كريستيانو : أخطرني بالحقيقة ، ماما هي التي سألتك أن تبقى هنا ، أليس كذلك؟؟ بماذا أخبرتك؟؟

نيللا : بلا شيء .

كريستيانو : اذن ، بم تفسرين هذا التغير؟؟

نيللا : لا شيء .

كريستيانو : نفاق . فأنتم لم تعودوا تركزوني وحدي ، لماذا؟؟

نيللا : لم يحدث أن تركناك وحدك .

كريستيانو : أعني . . . (يتردد ، ثم يسيطر على نفسه) هل قلت ذات مرة أي شيء عندما كنتما تتغازلان؟؟ هل

حاولت مرة واحدة أن أراقبكما ، أو أضايقكما ؟؟
(تفهم نيللا أنه يشير إلى سير جيو ، تفتح حقيبة يدها
وتناول كريستيانو احدي الصحف) .

نيللا : صحيفة اليوم .

كريستيانو : (يخطفها ويطوّح بها من فوق كتفه في غضب) .
أكاذيب ، أكاذيب ، كلها أكاذيب !! كلهم
منافقون ، مثلكم !! ومثل هذا الاهتمام الكبير
بالعاطلين ، والمتحررين ، ثم اسمعى هذا
من صحيفة الأمس .

(يبحث عن الصحيفة ، ويعثر على الصفحة التي
يبحثها ، ثم يقرأ بصوت مرتفع ، وفي نغمة هازئة
غاضبة . مما يؤكد حساسيته المريضة) .

« ملاحظات عن صيد السمك » . . . « ان الصنارة
التي تدخل عميقا في بطن السمكة ، وتنغرس في
تجويف جسمها ، لا شك تسبب تلفاً في الأعضاء التي
تعتبر حيوية ، وفي غاية الحساسية . ومن الخطأ
الافتراض بأن السمكة تستطيع الاستمرار في العيش
فبمجرد انتزاع الصنارة ، تنجرح السمكة جرحاً
مميتاً ، وتظل تعاني من سكرة الموت معاناة لا حد لها ،
مما يؤثر على طعمها بعد طبخها . أما إذا ابتلعت
السمكة الصنارة وماتت في الحال ، فلا حاجة
للخوف من تغيير الطعم أو فسادة . والسمكة الكبيرة
تموت بسرعة عندما تضرب بمطرقة صغيرة فوق
العينين مباشرة . . . » (إلى كيارا ثم إلى نيللا)

هاكم الناس !! أبطال الانسانية !! أسلوب لطيف
من السادية ، حتى الحيوانات لا احترام
لها . . . هنا يخونون أنفسهم ، وهنا يعرضون طبيعتهم
الحقيقية : القسوة والفظاظة !! (إلى نيللا) ورجلك
من نفس الفصيلة : مزيف ، ومنافق ، ودائماً
يكذب . . . عندما يتظاهر بالانفعال ، وعندما يعظ ،
وعندما يكون معك . يتحدث عن الحب ، وبعد
أن يحترمك ، ثم . . . (في مرضية) هل هو
هو يحترمك حقيقة ، أخبريني ، هل هو كذلك ؟؟
ماذا تفعلان وأنتما تحت السلم لساعات طويلة ؟؟
ومما تطيق ذلك وتتظاهر بأنها لا تعرف ، بينما
أخوك يبتلع زجاجة النبيذ التي اشتراها لخطيبك .
يا له من شيء مقرف !! النفاق والقدارة في كل
مكان ، في العالم ، وفي عقل كل انسان . (في عناد)
ماذا تفعلان هناك في أسفل السلم ؟؟ هل أنا ، أو
كيارا نأتي اليكما ، كي نراقبكما ، ونضايقكما ؟؟
نحن الشخصان الوحيدان اللذان لا ينافقان أو يكذبان .
اننا نعرف تمام المعرفة ماذا تفعلان ، ولا نتظاهر بأننا
نجهله عن طريق السكر ، أو التسكع هنا وهناك في
قلق وعصبية . أنا الشخص الذي نصح ماما بأن . . .
(يندم على ما قاله) لا شيء . . . لم نقل شيئاً .
تركناك وشأنك ، نتحدثين معه كما تحبين . . .
(فترة صمت قصيرة . ينظر إلى نيللا في كراهية)
ماذا لو أردت أنا وكيارا أن نتحدث الآن معاً ؟؟

- نيللا : (في هدوء) تحدثا .
- كريستيانو : أعنى وحدنا ، نتحدث عن أمورنا الشخصية ؟؟
- نيللا : لن أستمع إليكما ، فعندى ما أعمله . وليست هذه هي المرة الأولى التى تتحدثان فيها معاً وأنا موجودة .
- كريستيانو : كان ذلك من قبل ، من قبل أن أعرفها . ان الشخص يستطيع فقط أن يتحدث عن الطعام ، والشراب ، والتوم مع أناس على شاكلتكم ، ولا يهتمه من الذى يستمع . ولكن عندما يكتشف شخص مع آخر عوالم جديدة ، وعندما تشعر روحان بشعور واحد تجاه نفس الأشياء ، تجاه الشعر ، انك لن تفهمى .
- نيللا : لديك كل الوسائل التى تتجاهلنى بها .
- كريستيانو : (في غضب) أعطنى المفتاح يا كيارا !! (ترفع عينيها عن الكتاب ، بينما تراقبه نيللا عن قرب)
- كيارا : (تحاول أن تمنعه من الاستمرار ، ومن الكلام الكثير) أى مفتاح ؟؟ أنت تعرف أن أملك لم تعد تخرج بدون . (مشيرة إلى نيللا) ربما كانت لديها نسخة منه ، النسخة التى عملها سيرجيو .
- نيللا : هل ستخرج من القفص حقيقة ؟؟ (سكون . تسير تجاه القفص) هل سألت ماما أن تمنحك اياه ؟؟
- كريستيانو : (مستعد للنزال) أنا الشخص الذى يقرر . ولست في حاجة إلى اذن من أى انسان . اقتربي منى (تردد نيللا) أقرب أقرب . (تقرر نيللا ألا تستمر .

الفهم . فهي ترى أوعية من القشدة الحامضة ، ومن اللبن ، وترى الصراصير ، حتى ولو لم يكن هناك أى شيء من ذلك . (في سخرية) أجل ، وهذا هو الشعر بحق !!

كريستيانو : (في سخرية) أنت وفلاحك لن تفهما أبداً . أجل أبداً . انسان أعمى ، فاسد ، لا جدوى من شفائه ، . . . لا شيء سينقذكم . . . أنا أكرهكم ، وأحتقركم ، وأشكر تلك القضبان على أن عزلتني عنكم . لقد آثرتها لأنني خائف ، خائف من أن أعيش وسط وحوش . . . لا شيء عندكم مقدس . . . لا شيء . . . لا حاجة الانسان إلى السكون ، ولا حاجته إلى الدف . . . لقد حاولت أن أعلمكم ، وقرأت عليكم ما طالعت . . . ولكنكم لا تفهمون ولا تحترمون عاطفة تتولد ، أو حباً يزهر . . . أنتم جديرون فقط بالشهوات الحيوانية ، هذا كل ما في الأمر . . . كل رغبتكم تنحصر في الهرب من النور ، من كل شيء نظيف . . . انتم تتمرغون في الوحل والجهل . . . (يهز القضبان) أيتها القضبان !! يا لكن أشكركن !! لقد منعتنى من تنفيذ العدالة ، وأعنتنى على . . . (ينظر إلى كيارا في حنان) تذوق قيمة الانتظار ، على الهرب من اليأس ، على الشعور بأننى أولد من جديد وكلى أمل . (تسمع أصوات أقدام بيترو ثقيلة ، وآتية من اليمين . تقذف نيللا بسرعة بشغل الابرة وتتجه

إلى الحوض متظاهرة بالعمل . فهي لا تريد أن توحى بأنها هنا لمراقبة كيارا وكريستيانو . يتتبع حركاتها كل من كيارا وكريستيانو في دهشة وخوف . يدخل بيثرو في بطاء ، وهو يلف سيجارة لفايدويا ، يتجاهل الجميع . يقف بجوار القفص وهو صامت ومشغول بلف السيجارة . يدنو من كيارا ، ويبلل ورقة سيجارته ثم يشعلها بآخر عود ثقاب في علبة الكبريت . يلقي بالعلبة الفارغة تحت قدمي كيارا . يسود صمت متوتر ، بينما يظل كريستيانو وكيارا متصلبين ، وهما مأخوذان بالصمت المقلق الذي يندعر منه المذنبون . نيللا التي تتظاهر بالعمل في المطبخ ، لا تجرؤ على الالتفات حولها . يعلو وجه بيثرو تعبير صارم وهو يتجه في هدوء نحوها . ثم يقف محققا فيها) .

نيللا : (بعد أن ظلت تقاوم للحظة ، تستسلم وتلتفت حولها) أهلا ، بيثرو .

بيثرو : أهلا . (يسود صمت ثقيل مرة أخرى) .

نيللا : (وهي في غاية القلق والاضطراب) لم أرك وأنت تدخل . (تتجنب النظر في عينيه) .

بيثرو : (دون أن يتحرك) أصدقك .

نيللا : (تبرر تواجدها) مشغولة ببعض الشيء في بعض الأعمال المنزلية الروتينية . . . وعلى وشك أن أنتهى منها .

- بيترو : (لا يزال جامدا) فاهم (لحظة صمت أخرى) .
- نيللا : (وهى في غاية الخوف) الأكواب فقط (تصفها إلى يمينها) .
- بيترو : فاهم
- نيللا : سأجففها و
- بيترو : (يتم موافقاً) هيه . . . هيه . . . (كيارا وكريستيانو في غاية التوتر ، فهما يشكان في أن بيترو يعرف شيئاً) .
- نيللا : ينبغي على أن أرحل الآن وعدت ماما أن ألحق بها على وجه السرعة
- بيترو : (ساخرا) فلديك شغل كثير
- نيللا : أجل
- بيترو : (أكثر عدوانية) أى شغل مثلا ؟؟
- نيللا : (في قلق ، ولكنها الآن في موقف المدافع) في البيت
- بيترو : أعمال منزلية روتينية خاصة بي ؟؟
- نيللا : لا .
- بيترو : خاصة بكيارا ؟؟
- نيللا : لا .
- بيترو : (لا يزال ساخرا) خاصة بسريرنا ؟؟
- نيللا : لا .

- بيترو : اذن ، ما هي ؟؟
- نيلا : لا شيء ذا بال .
- بيترو : إذن فأنت تقيمين في البيت من أجل لا شيء ذي بال؟؟
- (يحفل كل من كيارا وكريستيانو . يتبادلان نظرات التساؤل) .
- نيلا : (مخرجة) انتهيت من ترتيبه قبل أن أغادر البيت .
- (تشير بلا قصد إلى سريرها) .
- بيترو : (في اصرار) سريرك ؟؟
- نيلا : لا .
- بيترو : من الذي رتبته ؟؟
- نيلا : ماما ، أظن .
- بيترو : والأطباق ، من الذي غسلها ؟؟
- نيلا : لا أعرف ، ربما ماما
- بيترو : اذن ، ما الذي اشتغلت به ؟؟
- نيلا : (في ابهام) كنت أجففها ، وأبعد بعض الأشياء ، وأعد بعضها الآخر استعداداً لليلة .
- بيترو : كلها أشياء اعتادت ماما أن تقوم بها بنفسها قبل الذهاب إلى السوق . . . بمفردها .
- نيلا : لقد غادرتنا منذ دقائق قليلة . . . وسألحق بها في الحال .
- بيترو : وقبل هذا ، كنتما دائماً تغادران البيت معاً .
- نيلا : (وهي تسرع في الرحيل) سألحق بها حالا ، كما قلت لك .

بييترو

: (يظهر الآن السبب الحقيقي من صمته وسخريته)

كلما كبرت في السن كلما ساء تصرفك !! تهاني !!
أنت لا تحبين ماما . على الأقل لا تبدين هذا الحب .
(يشير إلى كيارا التي يوجه إليها توبيخه) أمسا
مسألة أنها لا تهتم بماما فأمرها مفهوم . لكن أنت . . .
هل تعرفين كم تبلغ ماما من السن ؟؟

(كيارا وكريستيانو يتنفسان الصعداء بعد تخوفهما
من شكوك بييترو . ومن ثم لا يوليان أية أهمية
لمهاجمته كيارا بسبب كسلها) .

نيللا

: (في انضاع) أعرف .

بييترو

: اذن ، لماذا تهملينها ؟؟ ألم تدركي بعد أنها مجهدة ،
وبأنه يجب ألا تفعل أى شيء ، أى شيء بالمرّة ؟؟
ألم تتطلعي في وجهها في غضون الأيام الأخيرة ؟؟ ثم
ها أنت تركينها وحدها وتضيعين وقتك في سخافات .
هنا شخص يستطيع أن يقوم بكل أعمال البيت ،
وسيتعلم القيام بها . (مشيراً إلى كيارا) لا عمل لها
إلا أن تستلقي هنا وهناك ، المسألة طالت . وأنت
ستركن هذا البيت في أقرب وقت . فدعيها تبدأ
العمل وتحمل المسؤولية ، وتشعر بالراحة بعد توضيب
البيت . (في تهكم) كانت تعدني بأنها ستصحو
مبكراً ، وتغسل ، وتفعل كيت وكيت . وبأنها
ستكون زوجة حقيقية ، وبأنها ستتعلم
(إلى نيللا) انك الآن تعيشين مع أم كأمناء على
سبيل المثال . . . أما هي فلا لوم عليها لأنها جاءت

من أسرة من نفس عينتها . لقد وجدت هنا امرأتين
ساذجتين : أنت ، وماما . ولكن من الغد ستبدأ
العمل . . . بل من اليوم . . . وتبدأ شغل البيت
بمفردها . صبح يا كيارا؟؟ أما أنت يا نيللا فلا
تلمسى شوكة ، أو كوباً ، أو طبقاً بعد هذا . أنا
أمنعك من ذلك . . . وكل ما عليك أن تفعله هو
أن تبقى مع ماما .

نيللا : موافقة .

بيترو : قرارى هذا يشملك أنت وماما . (إلى كيارا)
أنفهمين ؟

كيارا : (في ضيق) فاهمة .

بيترو : لا أريد أن أسمع جدلاً ، لا شىء من ذلك بالمرّة .
« يجب عليكما أن تفعلوا هذا » ، « ويجب علىّ أنا
أن أفعل ذلك » . . . لا شىء من هذا بالمرّة ، ماما
تمضى بها السنون ، ويكفى أنها تذهب إلى العمل
يومياً . وحتى هذا كثير عليها . نيللا ستتزوج ،
ولن يعود هذا البيت من مسؤولياتها بعد ذلك .
(مؤكداً على كلامه) يجب عليك ألا تفعل أى شىء !

نيللا : (تحاول أن تنهى المحاضرة) ألا تودّ بعض القهوة ؟

بيترو : اذهبي إلى ماما ، أسرعى . (مشيراً إلى كيارا)
دعها هل تسألنى ذلك .

نيللا : (إلى الثلاثة) عن اذنكم . (تغادر البيت)

(يطيل بيترو النظر في كيارا التى تحاول تجاهله .

ثم تنهض في عصبية لتعد القهوة. تنظر في الأبريق
كى ترى الكمية التى فيه) .

كيارا : (إلى كريستيانو) ألا تود أنت الآخر شيئاً من
القهوة ؟؟

كريستيانو : أجل .

بيترو : (يلاحظ أن كمية القهوة الباقية قليلة) املئى فنجانى
أنا أولاً . (تبدأ كيارا في صب القهوة في الفناجين
عند الحوض) صبى القهوة هنا أمامى .

(تضطر كيارا إلى صب القهوة على المنضدة التى
أمام بيترو . تترك فنجاناً مليئاً بالقهوة لبيترو
على المنضدة بينما تناول كريستيانو فنجاناً نصف
ممتلئ) .

كيارا : سأعد لك مزيداً من القهوة فيما بعد .

كريستيانو : شكراً . (يراقبهما بيترو باحتقار) . تأخذ كيارا
فنجان كريستيانو بعد أن شرب قهوته ، وتنتظر
بيترو كى ينتهى من ذلك هو الآخر . يحتسى بيترو
قهوته في بطء ، فتفقد كيارا صبرها . فتأخذ فنجان
كريستيانو فقط إلى الحوض) .

بيترو : (لاتكاد كيارا تعود الى سريرها حتى يرفع بيترو
يده بالفنجان) هاك . (بعد لحظة مثل التردد تأخذه
كيارا . يتوجه بيترو بالكلام الى كريستيانو الذى
يمسك بالقضبان) ألم تقرأ اليوم ؟؟

كريستيانو : لا .

بيترو : (في نهكم) عظيم ! ! فهذا شيء مفيد لصحتك .
(يتناول سيجارة عادية ، مادامت السيجارة الأولى
لم تستمر في الاشتغال ، يبحث عن كبريت ، ولكنه
يتذكر أنه استعمل آخر عود ثقاب كان معه)
ألك في سيجارة ؟ (يدهش كريستيانو لهذا السؤال
غير العادى . يهز رأسه بالنفى) اذا أخذت سيجارة
فالكبريت سيصلك في الحال . (دون أن يلتفت
يمد يده في طلب الكبريت الذى لم تحضره كيارا ،
والتي جلست الآن متظاهرة بأنها لاتراه) .

بيترو : (صائحا) كبريت . (تنظر اليه كيارا فى كره ،
ولكنها ترضخ وتحضر له الكبريت . ولاتكاد تغادر
المكان حتى يسألها) الشبشب . (تحضره كيارا من
تحت السرير وتحاول أن تناوله الى بيترو) ضعيه
على الأرض . (تسيطر كيارا على أعصابها وتبدأ
في الركوع) .

كريستيانو : (منفجرا) لاتفعلى . (ينظر اليه بيترو في دهشة) .

بيترو : ما الحكاية ، أيها الأخ ؟؟

كريستيانو : (غاضبا) ليست تلك هى الطريقة التى تعامل بها
امرأة ؟؟

بيترو : (الى كيارا في نغمة ساخرة) شبشي . (تنظر كيارا
الى كريستيانو كأنها تشعره بأن الدفاع غير كاف ،

فتتحني كى تخلع حذاء بيثرو) أنت لاتعرف هذه
النمور .

كريستيانو : لاتعامل زوجة بهذه الطريقة .

بيثرو : امنحنهن اصبعاء، يأخذن ذراعا . مع رجال من
نوعى تدعن المرأة بصعوبة، ولكن مع رجال من
نوعك... اذا فرضنا أن لديك الشجاعة كى
تتزوج... فان الأمر سيفضى بك الى ارتداء المريلة .

كريستيانو : انها تبغضك.

بيثرو : الحب والبغض وجهان لعملة واحدة. قال هذا
شخص ما، ربما كان أنتشويك . (في تهكم) في
آية صفحة؟؟؟ أم قال تلك العبارة كاتب
آخر ، أمر لايهم . (مشيرا الى كيارا التى تنهض
من انحنائها) ألا تراها كيف تغتاظ من لدغة؟؟
فما أهمية ألا تدعها تعض يدي . (تعود كيارا الى
سريرها ، وتجلس .، وتحاول القراءة).

كريستيانو : المرأة مقدسة . فهى بشر، وينبغى أن تعامل بحب
واحترام . .

بيثرو : (متهكما) أنت تعرفها معرفة صحيحة.

كريستيانو : ماالذى نحتاجه جميعا في بعض الأوقات؟؟ كلمة
حانية ، ابتسامة ، زهرة ، . . .

بيثرو : (يتزع الزهرة من المزهرة ويلقى بها بعيدا) هنا

واحدة . (تشعر كيارا باهانة ، فتلتقطها ، وترتبت عليها ، ثم تقبلها ، وتضعها في الماء ، يندهش بيتر و لهذا الفعل) أنظر ! ! ألم تر ما حدث ! ! أنت على حق يا كريستيانو انها تحب الزهور . لو سقطت أنا على الأرض ما التفتت حولها كي تنظر الي ، أما اذا سقطت زهرة صحيح ، المرأة مصدر لا ينضب للأشياء العجيبة . لقد عشت معها طوال عشر سنوات لم أرها خلالها قط تربت على زهرة ، أو معها زهرة . . . (الى كريستيانو) بالمناسبة ، من الذي اشترى تلك الزهرة ؟؟

(فترة من الاضطراب . يعاود الشك كلا من كريستيانو وكيارا في أن بيتر و مهم بشيء) . أراهن أنه سيرجيو ، لهذا الشاب أسلوبه في معاملة النساء . أحسن مني . لن يعاني كثيرا مع نيللا . (ينظر الى كيارا ، ثم يتابع مشحونا بالعاطفة) . نيللا حية ، وأمينه ، ومخلصة . لا تطلب الا القليل ، وترضى بالحياة البسيطة التي اعتادت عليها . انها مطيعة ، وماضيها نظيف كالبللور . (فترة صمت) البنت تنشأ نشأة طيبة عندما تشب تحت رعاية أم كامنا . ليس عليها شيء تخجل منه .

كريستيانو : وعندما تركهما ماما وحدهما تحت السلم ؟ ؟
بيتر : سيتزوجان .

كريستيانو : وإذا مات غدا ؟؟ بصدمة كهربائية عن طريق أداة من الأدوات التي يستخدمها ؟؟ هل ستظل فتاة جديرة بالاحترام ؟ ؟

بيـترو : (مشيراً إلى يدي كريستيانو اللتين تمسكان بالقضبان .
ان لمس الحديد يفيدك ، وأعتقد أنك لا تتمنى لهذا
الفتى أى أذى ، آمل ذلك .

كريستيانو : لم يجب على سؤالى حتى الآن .

بيـترو : (بعد لحظة تردد) أجل ، ستكون . فهى ذهب
خالص . وقد أحسن سيرجيو اختياره . (يحدق .
في كيارا التى تقرأ) أنظر حتى لربما
كان الخطأ ليس خطأها . . . لقد تعودت على
التفكير في امرأة من نوع آخر . . . تعيش مع ماما
ونيللا . . . (مشيراً إلى كيارا) هل تستطيع أن
تتصور هذا النوع رقيقاً مثل ماما ، ونشيطاً مثل
نيللا ؟؟ . . . هل تستطيع أن تتصورها عجوزاً ؟؟
أنا لا أستطيع . حتى في سنّها المتقدمة ستكون نمرّة . .
نمرّة ظامئة للحياة ، وللتجارب ، ومولودة للتمرد .
هل رأيتها ، عندما التقطت الزهرة ؟؟ هل تعتقد
أنها حقيقة تحب الزهور ؟؟ لقد وضعتها في الماء
لا لشيء الا لكي تغيظنى . أنت لا تعرف هذا
النوع من النساء . الحمى تسرى في دماهن . . .
أن تصاب بواحدة منهن عليك أن تعطيهما كل شيء :
الراحة ، والتنسك ، وكل ذاتك في كل لحظة .
ينبغي أن تكون لهن عبداً . . . عبداً ، هل تفهم ؟؟
. . . يجب أن تكون في متناول اليد ، وجاهزاً ،
ومطيعاً . . . تحت تلك الشروط وحدها يمكن
أن تستحملك

كريستيانو : (متألماً) لا ، أنت لا تعرفها . ولن تفهمها أبداً .

بيسترو : (في تهكم) أنت على صواب ، فقد ضايعتها .

(إلى كيارا الآن) انه يتألم . ألن تعملي القهوة
التي وعدته بها ؟؟

كيسارا : (إلى كليهما) هل تريدان فعلاً بعض القهوة ؟؟

بيسترو : أنا لا . (يهز كريستيانو رأسه بالنفي ، بينما تواصل

كيارا القراءة) أنظر ، كم هي كسول ؟؟ حتى
الوعد لا تفي بها . حتى الوعد الذي وعدت به أخ

زوجها الصغير المجنون . (إلى كيارا) ألا تحبينه

ولو قليلاً ؟؟ يا للمسكين . . . انه طيب جداً ،

وشفوق جداً . ألم تحسى بذلك ؟؟ . . . حتى جانيك

يلتزم به ، ويقول بأنني لا أفهمك . . . انه مثقف ،

ومهذب ، وجميل . . . (فترة صمت قصيرة ،

يلقى بيسترو عليها نظرة سريعة كي يرى رد الفعل) .

ألا يمكن أن تحاولي « الشيء » إياه مع شخص

محبول ممرور ؟؟ (يصفع كريستيانو أخاه بيسترو .

فيؤخذ الأخير في دهشة شديدة ، ويقفز من

مقعده مستعداً للانتقام ، ورد الصفحة ، ولكنه

يسيطر على نفسه بعد جهد . لا يبدو أي خوف على

كريستيانو للمرة الأولى . يتواجه الأخوان ، بينما

تراقبهما كيسارا . لقد كانت تنتظر وقوع هسدا

العراك ، الذي كانت السبب في تحريكه ، والذي

يتوقف عليه مستقبلها . بعد لحظات قليلة يكبح

بيسترو غضبه . وبينما يغطي وجهه بيده ، يتكلم

إلى كريستيانو في بطء وهدوء) ربما كنت أستحق
هذا الجزاء . . . أريد مساعدتك . . . لن
أتعارك . . .

كيارا : لأنك جبان .

بيترو : (متأذيا ، يلتفت إليها بسرعة) أنت تعرفين لماذا
لن أتعارك معه ؟؟ (فترة صمت) أنت تعرفين
لماذا أهينسه .

كريستيانو : لم ؟؟

بيترو : أسألهما .

كريستيانو : لماذا ؟؟

كيارا : لا أعرف عم تتحدث ؟؟

بيترو : (في هزء وسخرية) كنا نتألم من أجلك عندما كنا
في السرير معاً نمارس الشيء إياه في جماس . . .
كنا نضحك . . . أجل (في ابتسامة مغتصبة) كنا
نضحك عليك في سخرية . « انها لا تعرف عم
تتحدث » .

كيارا : (في يأس وارتعاش بعد أن انهارت خطتها) أجل
لا أعرف . ليس هذا صحيحاً يا كريستيانو .

بيترو : كنت أسمح لها بعض المرات بأن تدافع عنك
وكنت أخطرها بأنني أهينك كي أخلق منك رجلاً .
وكانت تقول بأنني أشتط بعيداً في ذلك . ولربما
اشتطت اليوم ، ولكنك رددت الفعل بفعل . والفضل
يرجع إلي في هذا الأمر . وإذا كنت لم أدا فـ

عن نفسي ، فانما لكي أمنحك بعض الشجاعة . كي
أجعلك تؤمن بأن هناك في هذا العالم كل الأنواع
من الناس الذين يمكن أن يتلقوا الضربة منك لسبب
أو لآخر . لم أدافع عن نفسي كي أجعلك تحس
بأنك أقوى . بالاضافة إلى هذا ، أردت أن أجعلك
تبدو في عينيها شخصاً عظيماً . وفوق ذلك كله ،
فهي امرأة . ربما تستطيع الآن أن تجد الشجاعة لمواجهة
شخص ما ، وأن تذهب مع امرأة إلى السرير . ليس
امرأة مثلها . فهي لا تطاق !! انك تستحق امرأة
ذات طبع أحسن . (يقترب من كيارا . من
المشاهد أنه يجاهد في ضبط انفعالاته) دائماً كالقطة
عند الاهتياج الجنسي . (تتظاهر كيارا بالقراءة)
حتى ولو لم تبد مثل هذا التعبير . تستطيع أن تخدع
قديساً . ولكنها أصبحت معي كأحد مشجعي كرة
القدم ، تعرف كل تفاصيل اللعبة . معك ، تقرأ
قصصاً قصيرة ، وتتظاهر بأنها تستمتع بها . — مع
شخص آخر (في تورية) هل هناك شخص
آخر في حياتك ؟؟ (كيارا الآن عصبية ، ولكنها
لا تزال تتظاهر بالقراءة . لا تجيب . ينزع بيتر
الكتاب من يديها ويطوّح به إلى أحد أركان الحجرة)
ردى على .

كيارا : (صارخة) كفى اسكت (تقفز
من السرير) .

بيتر : هذا موضوع حساس . ألا تخجلين ؟؟

كيارا : وأنت ؟؟ كيف تدع شخصاً يصفعك ؟؟ ألا تخجل من كذبك ، ومن تعريضاتك ؟؟

بيترو : من واجبي أن أساعده قليلا ، هذا الشيطان المسكين . فأنا أخوه . ولكي أشجعه تقبلت الصفعة . ولكنه الآن مستعد للخروج ، هل تريدينه أن يسقط بين ذراعي شخص مثلك ؟؟ من واجبي أن أعلمه ، وأن أضعه موضع المدافع .

كيارا : (تضربه على الصدر ضربة غير مجدية) جبان ، جبان ، جبان !!

(تحاول كيارا أن تدفعه نحو القفص . غير أن بيترو يظل مزروعاً في صلابة وسط الحجرة وهو يضمها بقوة) .

بيترو : (يمسك بها في احكام) أتريدني مني أن أهدئك ؟ أعترف بأنك في حاجة إلى ذلك ، لأنني أهملتك قليلا في الأيام الأخيرة . أم أنت مخرجة من ذلك ؟؟ (تنجح في الافلات من ذراعيه . إلى كريستيانو) النساء دائماً هكذا . . . مترددات ، يدعين الحياء ، ويتظاهرن بأنهن لا يردن المضاجعة . خذها متى نصيحة : إذا حاولت مع امرأة وقامت بمثل هذا الهرج والمرج ، لا تيأس منها . بل أعطها إياه بأي شكل . (إلى كيارا التي تحاول الهرب منه) تعالى ، وأريه كيف تمارس العملية ، . . . هذا واجب أخوي . تعالى . . . (يحاول أن يدفعها نحو السرير ولكنه يفشل . إلى كريستيانو) هل سمعتها

ولو مرة واحدة وهى فى السرير تقول « كفاية ؟؟ »
فقد كنت دائماً مستيقظاً ، وتسمعنا ، أنت تعرف . .
أنها لم تقل ذلك قط . اليوم للمرة الأولى تقول لا ،
ربما لأنها (متذكرا) أنا فاهم ، أنها مترددة فسى
الاستسلام لزوجها لأنه لم يرد الضربة بضربة . . .
(إلى كيارا) . لقد حان الوقت الآن كى ترى
شقيق زوجك إلى أى مدى أنت رائعة .

كيارا : (وهى تناضل) كريستيانو .

بيـترو : هو الآخر سيحصل على ذلك ذات يوم ، هنالك
فى هذا المكان . يجب علينا أن نجعله يأمل « بأنها »
ستظل تريده ، حتى بعد . . . (إلى كريستيانو)
النساء حيوانات غريبة ، . . . متقلبة المزاج . . .
(إلى كيارا التى هربت منه) تعالى هنا . . . (تحمى
كيارا نفسها من بيـترو بكرسى) تعالى هنا يا طفلى
تعالى هنا . . . لا تجعلينا نؤسه . . . دعينا
نساعده ، تعالى . . . بعد هذا سيخرج وكله جراءة ،
وهو يصرخ من الفرحة . . . أمـعك مفتاح القفص؟؟
أنا أعرف أين تحفظه ماما . فى جيب مريلتها . . .
(على وشك أن يتجه إلى المفتاح . تحاول كيارا أن
توقفه . تمسك بالكرسى وظهرها للمريـلة المعلقة على
الحائط . أنها تحمى نفسها منه بالكرسى . لحظة
صمت . يعود التوتر مرة أخرى ، ربما اكتشف
بيـترو أن المفتاح ليس فى جيب المريـلة) فيمـا
بعد ، أنت على حق ، بعد أن . . . حين يتشجع

الممارسة . (إلى كريستيانو وهو يشير إلى كيارا
والمفتاح) ألا تريد ؟ ؟

كريستيانو : أنت أيها المستأسد تهين امرأة

بييترو : (يقاطعه في حدة . ويشير إليه) من امرأة واحدة
— يعنى أنت — أنا أخذته . من امرأة أخرى لن
أخذه . فهي ليست معقدة . (يحاول أن يمسك بها)
ألست على صواب ، يا طفلى ؟؟ أليس كذلك ؟؟
أم . . . ربما كان لديها فهي تشعر بأن الحياة
تفر منها ، الحياة قصيرة جداً ، بينما هي تفتقد
المثيرات والمغريات التي تريدها . تلك هي عقدها .
(إلى كريستيانو) وليست عقدهك . . . (إلى
كيارا) هل تمارسين نفس الأسلوب مع
الشخص الآخر ؟؟ . . . (إلى كريستيانو وكأنه
يودعه سراً) أتعرف يا كريستيانو ، أنا لا أدعى بأنني
شخص صالح ، ولكنك شقيقى فوق كل هذا . . .
هل تعتقد أنها تذهب إلى والدتها بعد ظهر كل يوم ؟؟
(تندفع إليه كيارا)

وتضربه بقبضتيها محاولة أن تمنعه من الاسترسال
في الكلام . يحمى بييترو نفسه في صعوبة) .

كيارا : اغلق فمك القذر !!

بييترو : هدئي من روعك ، هدئي من روعك . يا له من
طبع !! أترى يا كريستيانو ، أفي استطاعتك ترويض
مثل هذه المرأة ؟ متمماً ما كنت أقوله من قبل . . .
ينبغي على أن أصارحك بشيء عن هذه المومس

القدرة . . . (تهاجمه كيارا في يأس) هدي من
روحك ، اهدي . . .

كيارا : كذاب ، كذاب !!

بيترو : تتبعتها . . . وكانت تقابل بين وقت وآخر . . .

(يواصل كلامه ، بينما كيارا تدفعه نحو القفص)

اهدي . . . محففى من روعك . . . والآن . . .

أترى يا كريستيانو . . . انها لا تريدك أن تعرف

عن . . . (لقد نجحت كيارا في خطتها . تلفت يدا

كريستيانو حول عنق بيترو . يصارع بيترو في هياج

شديد . يخنق وهو غير قادر على الافلات من

قبضتي كريستيانو) .

كيارا : (تصرخ في جنون محموم) من أجلى يا كريستيانو ،

من أجلى . . . افعل ذلك من أجلى ، من أجلى ، من

أجلى . . . (تعيد هذه الكلمات مرات عديدة في

جنون ممزوج بالابتهاج المخبول بالانتصار ، حتى

تسقط جثة بيترو بلا حياة تحت قدميها) .

كريستيانو : (يتأمل يديه) يداى . . . يداى قويتان . . .

يداى

(ينبغي أن يكون الحوار التالى بطيئاً ولكن في اطالة .

ان شخصية كيارا الحقيقية تتجلى الآن فيما تقوله ،

وفي التعبيرات المتغيرة التى تبدو على وجهها . انها

مخدرة الآن بحريتها التى ولدت من جديد ، ومرتاحه

حسباً لأنها واقعياً قد حصلت على تلك الحرية . ثم

تعطف على كريستيانو عطفاً متعقلاً ، وفي النهاية
تصرخ « متظاهرة » بالحزن الشديد) .

كيسارا : (في نشوة غامرة) أنا حرة . . . حرة . . . حرة . . .

كريستيانو : افتحي يا كيارا ، افتحي . . .

كيارا : (تتحسس جسمها بيديها) أنا حرة ، حرة لأن
أهرب . . . لأن أعيش . . . لأن أبدأ حياة . . .

كريستيانو : أجل ، كيارا . . . افتحي . . . افتحي . . .

ان كلانا حر . . . لأن يعيش ، وأن يبدأ حياة . . .

(صمت . الآن فقط « تصارح » كيارا كريستيانو)

كيارا : (تنظر إلى كريستيانو متعاطفة . ببطء) شكراً لك

يا كريستيانو . . . لن يفعلوا بك أى شيء . . .

لأنك شخص محبوب .

كريستيانو : (يشل من هول الصدمة) القفص ، القفص ، . . .

(يهز القضبان في ضعف) .

كيارا : (في ببطء شديد . كلمة بكلمة) كل انسان يعيش

في قفص . . . وليست لدينا القوة التي تخرجنا منه . . .

نحن في حاجة إلى شخص آخر كي يفتحه لنا — ويدفع

الشمس . . . ستدفع قليلاً يا كريستيانو لأنك

معتوه .

(كريستيانو دائخ . يحدق فيها دون أن ينطق . فترة

صمت طويلة . تتطلع كيارا إلى الجثة كما لو أنها

تراها لأول مرة . ولكن بلا خوف أو ذعر في

عينها . لقد كانت تنتظر هذه اللحظة منذ مدة

طويلة . انها يجب أن تواجه العالم في دورها الجديد
كأرملة يطحنها الحزن . وأن تغضب نفسها على
انتهاج أسلوب متعمد . يجب عليها أن تضع فصلاً
تمثيلاً للعالم الخارجى . وها هي « تأمر » نفسها بأن
تشعر بالذعر من جريمة القتل هذه حتى تكون
واقعية شاملة . تخرج من الحجرة وهي تصرخ فى
ارتجاف مقنع) .

كيارا : القاتل !! القاتل !!

(ينشل كريستيانو من هو الصدمة . يقف جامداً
بلا حركة . تمسك يده بالقضبان التماساً للقدرة
على الوقوف . عيناه فقط هما اللتان تتابعان غدر
كيارا المدمر . يجب عليه أن يعكس المأساة والحزن
العميق) .

— ستار —

* * *

۲۔ الانتحار

تألیف : ماریو فرائیٹ

ترجمہ : د. ابراہیم حمادہ

الضنوان الأصلى للمسرحفة :

THE SUICIDE

A One Act Play

Mario Fratti

Translated by
Marguerita Carra and Louise Warner

شخصيات المسرحية

– الزوج

– الزوجة

– أم الزوجة

(يجري الحدث في العصر الحالي بإيطاليا)

ان طابع مسرحيات فراثي ، ليس كطابع مسرحيات مواطنه العالمي لويجي برانديلو حيث الذهنية والفكر ، ولا كمسرحيات مواطنه الآخر أوجو بتي حيث الانفعال المجازي ، وانما تتميز مسرحياته (فراثي) بالبساطة ، والشخصيات ذات الروح العالمية في نضالها المستميت ، كي تعيش الحياة بشتى الحيل المشروعة وغير المشروعة .

كما يعد فراثي أستاذًا - بين جيله المعاصر - في كتابة المسرحية ذات الفصل الواحد . ولعل هذه هي المرة الأولى التي يقدم فيها فراثي الى العالم العربي بمسرحيته التي نترجمها فيما بعد .

و « الانتحار » مسرحية تصور لحظة درامية في حياة زوجين شابين ، محدودي الدخل ، يعيشان مع ابنتهما الصغرى وتضطر هذه العائلة الصغيرة المكافحة ، الى ان تأوي والدة الزوجة الوحيدة ، كي تعيش معها ، وتقاسمها لقيماتها المعدودة .

ان الزوجين المكافحين يحبان الام الارملة التي لا دخل لها ولكن قسوة الظروف المالية الحرجة ، تفرض عليهما شعورا بالضيق منها ، كضيق ثقيل . ان كلا منهما يأمل - في قرارة نفسه ان تترك الام مكانها في البيت بأي ثمن واقصى ثمن هو ان تقوم بالانتحار . . . الانتحار الجسدي الحقيقي . . . التلاشي . . ولكنهما لا يتصارحان بهذه الأمنية الخفية التي تنبض في قلوبهما . .

ماا الأم فتخيب آمالهما ، باصرارها على الوجود الفزيائي والانتحار المعنوي ، وعلى أن يكون الزوجان هما القتلاتان . . وهكذا تتركز المأساة في موعد النهاية .

ان المسرحية تعبر عن نفسها بطريقة اكثر تأثيرا ، وهي مجسدة فوق خشبة المسرح ، رغم قصرها ، وقلة شخصياتها . لا شك ، انها تعكس أزمة الانسان الأوربي المعاصر ، الذي يمزقه صراع الولاء للقيم الانسانية الأخلافة في التآكل والضمور ، ومطالب الحياة الحديثة المادية المتجهة نحو الانانية والفردية .

النظر

« مطبخ متواضع . يتدلى من منتصف سقف الحجرة مصباح كهربى ينبعث منه نور قوى ، بينما يوجد مصباح آخر فوق الحوض ولكنه خافت الضوء . تبدو الزوجة في حالة عصبية شديدة ، وهى تبكى في هدوء . ومع هذا فهى مشغولة بترتيب بعض الحاجيات . الزوج جالس في مقعده يطالع إحدى المجلات الإيطالية . تنبث موسيقى الجاز من راديو صغير . »

الزوج : (إلى زوجته وقد ضايقه بكأؤها) أوقفى هذا البكاء (يعلتي من صوت الراديو لكى يعلو على صوتها) . .

الزوجة : (بعد فترة) كم الساعة الآن ؟؟

الزوج : (دون أن ينظر إلى ساعته التى في يده ، والتى كان دائم النظر إليها) الحادية عشرة وعشر دقائق .

(تدير الزوجة ظهرها لزوجها وهى لا تزال تنشج . يلاحظ الزوج ذلك ويبدو أنه غير قادر على مواصلة القراءة فيتجه إلى الراديو لكى يعلو صوته ، وعندما يكتشف أن صوت الراديو في أقصى درجته يسكتة في غضب . تنظر إليه زوجته في شيء من الامتنان) .

الزوجة : (في خوف) كم كانت الساعة في تلك الليلة التى . . ؟

الزوج : التى قذفتها فيها بالطبق ؟؟ كانت حوالى العاشرة . (صمت طويل . يتظاهر كلاهما بالانشغال : هي بما

في الحوض ، وهو بقراءة المجلّة . ومع هذا فإن كلا
منهما يبدو في منتهى العصبية والضيق) .

الزوج : (في شيء من العدوانية بعد أن لاحظها وهي تنظر إليه
من طرف عينيها) لماذا تنظرين إليّ ؟؟ لماذا ؟؟ (ملوحاً)
اعتقد ان الذنب سيكون ذنبى اذا تأخرت ! !

(صمت)

لم لا تجيبين ؟؟ ردّى علىّ ! ما الذى تودّين أن تقولىه ؟؟
ما الذى توبخيننى من أجله ؟؟ أظن أن ذلك بسبب
ما حدث بخصوص زيت الزيتون ؟؟

الزوجة : (تلتفت إليه في غضب وتحدّق فيه . تمرّ فترة توتر .
في بطاء) وهكذا عرفت أنت أيضاً ، عرفت أن شعورها
كانت مجروحة ، انها

الزوج : (يلوح) شعورها مجروحة ؟ ما الذى جعلها تشعر بهذا
الايداء ؟؟ لأننى ابعدت زجاجة زيت الزيتون عنها ؟؟
أنا ربّ هذا البيت ولا أستطيع الا أن أستعمل قليلا
من الزيت ، أما الضيوف ، وهى ضيفة فيصبّون الزيت
صبّاً (في كلماته شيء من السخرية) .

الزوجة : كانت عيناها مليئتين بالدموع وهى جالسة إلى المنضدة
ثم أخذت بعد هذا تبكى في حجرة أخرى .

الزوج : هى ؟؟ إنها تستطيع أن تبكى حتى عندما تسقط أية
قبة على الأرض !! ألا تذكرين قصة الكمثرى ؟؟
كانت تتظاهر بالبكاء . لقد راقبتها . وعندما أحست
بالاحراج أغلقت حجرتها على نفسها حتى تتجنب
نظراتنا (١) انك لا تبكين لأنى — أنا — ربّ هذا

(١) يبدو انها كانت تحاول ان تستائر لنفسها بشيء (المترجم)

البيت ، وأنا الذى أعطى لكل واحد نصيبه من الطعام .
 أليس لى الحق ؟؟ دعينا لا تنسى أننى الشخص الذى
 يحمل العبء ، ويسدّد قيمة الفواتير . (ينهض . يخطو
 بعصبية . لنفسه) الكيلو الواحد يزن ثلاث كمثریات
 فقط ؟؟ كيف ندبر أمور المعيشة ؟؟ هل أنا أجد النقود
 ملقاة على الأرض ؟؟ إني أكسبها بنفسى ، بعرقى ،
 بذراعىّ هاتين !! (يضرب يديه بقسوة) أنا أوزع
 الطعام بالتساوى ، أقول بالتساوى . . . يعنى أربعة
 أنصبة متساوية . حتى ابنى يحصل على نصيب واحد ،
 ابنى ، ابنى الذى من لحمى ودمى . ولكنها
 (يضعف تعبيره الساخر لأن زوجته تنظر إليه نظرة
 قاسية . يمر وقت . لا يزال يسير في عصبية وهو ينظر
 في ساعته . ثم يكاد يقول لنفسه) هل أنت متأكدة
 أنها ليست على وشك أن . . . (١) (يتوقف عندما
 تنظر إليه زوجته والدموع في عينيها) .

الزوجة : على وشك ماذا ؟؟ استمر .

الزوج : (بحذر) أن تفعل شيئاً جنونياً . ترتكب فعلاً لا يقوم
 به انسان طبيعى لمجرد أن أخذت منها زجاجة الزيت . .
 (نظرتها القاسية مؤلمة جداً إلى درجة أن شجاعته لا تمكنه
 من الاستمرار) .

الزوجة : لقد بدأت تقول شيئاً آخر . لقد كنت تفكر في . . .
 (صمت) .

الزوج : (مسلماً بذلك) كنت « أفكر في » ربما . إنها تستطيع

(١) المقصود أن تنتحر (المترجم) .

أن تفعل أى شىء . إنها مجنونة . على الأقل أفكر في
أنها مجنونة . أعرف أنك لا تفكرين كذلك . إنك ابتتها
وأنت تعرفينها خيراً منى . أنت الشخص الذى جاء بها
إلى هنا ووضعها تحت أنفى . . (دون اقتناع) إنها عنيدة
إنها تفعل كل شىء في الدنيا لأجل نفسها (يلاحظ
تألم زوجته فيسيطر على مشاعره . صمت) هل هذا
ذنبى؟؟ هل هذا ذنبى؟ أخبرينى . . أنا أفعل كل ما في
وسعى . أنا أحاول دائماً أن أكون عطوفاً رحيماً . ماذا
أستطيع أن أفعل بالقليل الذى أكسبه من عملى؟؟
الفاكهة مثلاً . هل ذنبى أنه لم يبق أى شىء منها؟؟ إنها
لم تلمسها ، وهى التى رفضت . لقد كانت عنيدة
وأصرت على ألا تأكل أى شىء منها . اننا نوفر بعض
النقود حين لا نشترىها ، حين نستغنى عنها . . .
التوفير الذى جعلنا جميعاً — وهى معنا أيضاً — أن نأكل
لحماً أكثر وخضروات أكثر مما اعتدنا أن نأكل .
نصيب كل واحد منا دائماً معادل لنصيب الآخر . إنك
تعرفين لكل واحد نصيبه . . . وفي الواقع ، كنت
تفضلينها علينا في بعض الأحيان . . . ومع هذا
أظل ساكتاً . إنها تستعمل ورنيش حداثي لكى
تلمع به حذاءها . . . ومع هذا أظل ساكتاً . وتستعمل
معجون أسناني . . . وأظل ساكتاً . ماذا تريدن أكثر
من هذا؟؟ ماذا تتوقعين؟؟ (في رنة أسف) والهدية
الصغيرة التى أعطيتها إياها في عيد ميلادها ، والشال
الحديد ، والكريمة القليلة التى تضعها في قهوتها ، إنها
الشخص الوحيد في الأسرة الذى يفعل ذلك . (يشوح

بذراعيه) أكثر من هذا ؟؟ (يحاول أن يبرر كلامه ،
ولأنه خائف من أن يتحول الموقف إلى أسوأ . يردد
النظر كثيراً في ساعته وهو نافذ الصبر) هل وضعت
يدي عليها مرة واحدة منذ أن جاءتنا (١) ؟؟ ومسمع
هذا فالحق معي كما تعرفين . أنا ربّ البيت . (في
سخريّة) « ربّ البيت » ولا أستطيع أبداً أن أمشي في
في البيت بالبنطلون الشورت إذا أردت ذلك . حجرتان
فقط في البيت ودائماً أجدها في كل موضع . لا أدري
كيف تجعل نفسها تتواجد في كل مكان . حتى
« هناك » (٢) أجدها عندما أريد أن . . . (متأثراً
بنشيج زوجته) هل تتذكرين عندما قذفت بالطبق منذ
شهور مضت ؟ لقد كان ذلك في نفس الوقت الذي
كانوا يهدّدوننا فيه بالطرد من الشقة . لقد كنت حائقاً
ومغتاظاً . . . لقد كان الولد مريضاً في السرير ، وكنا
في أشد الحاجة إليها لكي تذهب إلى الصيدلية ، ولكن
أين كانت في ذلك الوقت ؟؟ . . . كانت في الخارج . .
ومن يعرف أين كانت ؟؟ كان عليّ أن أقتلها . وفي
مقدمة كل شيء يجب أن أقلق عليها أيضاً ؟؟ فـلـو
تنكسر رجلها ، أو تذهب إلى السجن . . . أو حتى إلى
البحيم !! . . . عندي ابني أولاً لكي أفكر فيه
وعندي زوجتي (يشعر بقلق فيتجه إلى زوجته التي
تحاول أن تتجنبه) حتى حياتنا تغيرت . . . ولها الشكر
على ذلك . . . ليست لدينا خصوصيات . اننا مثل

(١) المقصود ضربها (المترجم) .

(٢) المقصود دورة المياه (المترجم) .

غريبين . . أنا وأنت . . إذا تشاجرنا فذلك بسببها هي ،
لأنني عددت قطع الخبز ، أو عايرت النبيذ ، وأعطيت
نصيبها إلى الولد ابنتنا . (صارخاً) أليس لي الحق في
أن أفعل هذا ؟؟ أليس لي الحق في ذلك ؟ نعم أم لا ؟؟
(مهدثاً نفسه ، إنه يريد أن يسمع كلمة من زوجته
التي تحاول أن تتحاشاه . إنها — مثله أو ربما أكثر منه —
تخاف أن يتطور الموقف إلى مالا يمكن اصلاحه
بعد ذلك . فترة توتر طويلة) ربما كانت مع إحدى
صديقاتها الآن . . وهي ترغب معها في سيرتنا . . .
بل في سيرتك أنت . . لأنها حقود . . . (تنظر إليه
زوجته في استغراب . إنها لا تفهم ما يعنيه . فيتولى هو
شرح ذلك) لأنني أعطيك نقوداً ، وتستطيعين أن تشتري
الحاجيات ، وتقررين ما تريه . لقد رأيتها ذات مساء
وهي تراقبك وأنت منهمكة في اعداد ميزانيتك . ولن
أستغرب منها إن هي . . (تنظر إليه زوجته نظرة توبيخ
يغير من الموضوع وما كان سيقوله من اتهامها بالسرقة
صمت) لا فائدة . دعينا ننسى . (صمت) ولكن لو
افترضنا أنها تقدر عنايةك بها . . . (تنظر إليه زوجته
بعينين مليئتين بالدمع . فيتحاشى الخوض في الجدل
الذي كان سيبدأه . يحاول أن يبرر موقفه) على أية
حال . . . (حركة كما لو أنه يغسل يديه) أنا أستحق
قبل أي شيء آخر شكراً جزيلاً لأنني أعطيتها مأوى ،
وأقوم على اطعامها . (باصرار) لا . الذنب ليس ذنبي
وأنعشم أن توافقيني على ذلك . (صمت طويل .
لا إجابة من الزوجة المكتئبة تمام الاكتئاب . إنها مغمومة

من كلام يتفق مع مخاوفها هي) يجب أن تتكلمى .
يجب أن تعترفى بأنى أحاول دائماً أن أبذل كل ما في
وسعى . أنا لا ألام . لا ألام إذا

الزوجة : (تنظر إليه في حزن) إذا . . ماذا ؟؟

الزوج : (بعد فترة) . . إذا قررت أن ترتكب فعلاً أحمق . . .
(بضعف) إذا ما ذهبت تشكونا لأى إنسان . .

الزوجة : هذا ما لا تفكر فيه فعلاً ! أنت تعرف أنها لا تشكو
أبداً انها لا يمكن أن تسأل أى إنسان عطفاً .

الزوج : عطفاً !! لماذا ؟؟ لماذا ينبغي أن تفعل ذلك ؟؟ ماذا
ارتكبت في حقها ؟؟

الزوجة : (في قسوة واصرار) هذا الذى تقوله ليس ما تفكر
فيه فعلاً .

الزوج : (بعد فترة . وفي صوته نغمة ساخرة مزيفة) . أنت
بالطبع لا تقصدين « الانتحار » ؟ أليس هذا ! (يصمت
بينما تحقق فيه الزوجة) على كل حال فهى . . . (اشارة
على أنها ليست في صحتها العقلية) أنت تعرفينها أكثر
منى . إنك تعرفين ذلك .

الزوجة : (منفجرة) إنك تعذيبها . . أنت وأنا . أنت . . وأنا . .
وكلنا . . حتى الولد الصغير يقلدنا . . لأسباب تافهة
جداً .

الزوج : نعذيبها ؟ نحن ؟ من الذى يأخذ اللقمة من فمه لكى
يعطيها إياها ؟ من ؟ أختك ؟ هل أرادت أن تخطبك ؟؟
أوه . لا . لا . لا . إنها ماهرة هذه الأخت (يمسك عن

الاسترسال لأن فكرة طرأت على ذهنه فجأة) . أما
الآن فستكون هذه الأخت بيجة ، أجل ، وتتجسراً
على إتهامنا . . .

الزوجة : (في حزن . عند هذا التأكيد النهائي) وحتى أنت
تفكر في هذا ! . . أتعتقد ذلك . . أوه . . إنه ذنبي
أنا . . كله ذنبي . أنا ابتتها . . أنا : . . كان من واجبي
أن أحافظ عليها وأساعدها . . .

الزوج : (محاولاً اقناعها) إنه ليس ذنبك . انه قدر العجائز
الحزين . كتب عليهم أن يعيشوا في حال سيء . يطرأ
على حياتهم وقت معين يتحققون فيه أنهم عبء و . . .

الزوجة : (في حزم) أنا ذاهبة ، أنا ذاهبة لكى أرى . . . انك
تفكر نفس التفكير ، نفس الشيء . . . أنت تصدق
ذلك ، أيضاً .

الزوج : (يسترجعها) لا فائدة . . . مهما حدث لها . . . لا
فائدة . من الأفضل أن تنتظريها . على الأقل ، دعينا
نقنع أنفسنا بأن ما حدث لم يكن ذنبنا . من الأفضل أن
نستمد . . .

الزوجة : (مجروحة) ماذا ؟ نستعد بماذا ؟

الزوج : . . بما تقولينه . . لأختك . . وللآخرين . . .

الزوجة : (في عنف وعصبية) كم الساعة الآن ؟؟

الزوج : (يسترجعها) الوقت متأخر . إنها لم تتأخر من قبل
كما تأخرت الليلة . ربما كانت تشكو لأحد وتحاول أن
نكتسب بعض العطف . . . أو ربما تستعطف

أحدا لكي يطبقها الليلة لا . . . مستحيل . . . بحسب . . . أن
نعرف الآن . وأنت تعرفين من يد لنا ؟؟ إنها نفسها
. . . ليست مذنبه . إنها امرأة طيبة . لقد تحققت الآن
اني كنت في بعض الأحيان فظا غليظا معها . . . (في
أسف ورنه اخلاص) السبب هو العمل ، والمضايقات
حتى الهواء هنا يكلفنا نقودا . وكل شيء يقع على
كاهلي . إن الانسان يحتاج إلى طمأنينة ذهنية لكي
يكون عطوفا . . . إنه يحتاج إلى نقود حتى لا يضطر إلى
أن يعدّ عدد نقط الزيت أو فصوص البرتقالة . لقد
كنت دائماً أحبها . يا للمسكينة . . . ألا تعرفين
أن أمي نفسها تعيش نفس الظروف ؟ إنها تأكل الفتات
وتتحمل في سبيل ذلك كل إهانة . . . الذنب ليس ذنبي
أقسم على ذلك . لقد كنت دائماً أوقّر الكبار
وأحترمهم . أذكر . . . منذ سنوات مضت ، عندما كنت
صبياً صغيراً سألتني امرأة عجوز أن أساعدها في أن
تنزل بعض السلام . ساعدها ثم أعطيتها قرشين ،
وكان ذلك كل ما كان معي . إنها لم تكن في احتياج
إلى النقود ، لأنها كانت ثرية . لم أكن أستطيع أن
أميز بين شخص غني وآخر فقير . بالنسبة لي كان
كبر السن مقرونا بالبؤس . . . لقد اعتقدت أن تلك
قاعدة الحياة ، وحتى أمي يتحتم عليها أن تمدّ يدها
في يوم من الأيام . (مشاعره الآن متحركة ومتعاطفة) .
وفي هذه اللحظة تظهر الأم عند عتبة الباب . إنها رقيقة
الحال جدا شكلا وملبساً . يقفز الزوج على قدميه في
دهشة عظيمة . تتحول انفعالاته إلى الضد . الابنة

مندهشة ايضاً ولكنها لا تجرؤ على ابداء راحتها لرؤية أمها خوفاً من زوجها المتوتر الأعصاب والذي يستعد للهجوم . تتحرك المرأة العجوز في خوف شديد تجاه المائدة ، ولكن ليست لديها الشجاعة لكي تجلس .

الزوج : (مهتاجا . وفي سخرية ينحنى انحناء كبيرة) هل تفضلين بالجلوس أيتها الدوقة ؟؟ (يحضر الطبق وعشاء المرأة العجوز ويكاد يقذف بهما إلى المائدة) في هناء وعافية (في نغمة متهكمة جدا) أم تودين أن أسخن لك الطعام ؟

(من الواضح أنه ليس على استعداد لأن يفعل ذلك . بل انه يفضل أن يضربها . لا تجرؤ المرأة العجوز على أن تأكل) .

الزوج : (في غضب وعدوانية شديدة) أين كنت أيتها المرأة العجوز ؟ أين ؟ أين ؟ أين ؟ إنك تدفعيننا إلى الجنون ، أنت

الزوجة : (في نغمة رقيقة بعض الشيء) إنه على حق ، يا ماما . .

الأم : (تنظر إلى ابنتها فقط ، وتقول في ذلة) لقد نمت . . في الجبانة . . .

الزوج : في الجبانة ؟؟ (ويده على وجهه) أوه . . . يا إلهي ثم ماذا ؟

الأم : (في خوف) مثل هذا اليوم من العام الماضي . . رحلت شقيقتك . . . لقد اشتريت بعض الزهور و . . (صمت طويل . لقد نسي الاثنان التاريخ) .

الزوج

: (في حرج) زهور . . زهور (فجأة إلى زوجته) من أين جاءت بالنقود ؟؟ هل أعطيتها أنت نقوداً ؟؟
(تنظر إليه الزوجة نظرة تأنيب تجعله يأسف على ما قاله . يخرج بعد أن يغلق الباب في عنف . ثم يعود لكي يطفىء نور المصباح الذي يتدلى من السقف . يترك المكان وهو يتمم لنفسه لا يبقى غير النور الخافت على اليمين . تتحرك الابنة ولكنها لا تملك الشجاعة لكي تبدى أى عطف نحو أمها . تقضى بعض الوقت في ترتيب بعض الأشياء ثم تتبع زوجها خارجة . . الأم العجوز وحدها منحنية تحت عبء العيش . تجاهد في أن تلوك بعض طعامها دون أدنى رغبة) .

— ستار —



الفهرست

الموضوع	رقم الصفحة
١ - تقديم	٥
٢ - مسرحية القفص	١١
٣ - شخصيات المسرحية	١٥
٤ - الفصل الاول	١٧
٥ - الفصل الثاني	٥٥
٦ - الفصل الثالث	٩٣
٧ - مسرحية الانتحار	١٢٧
٨ - شخصيات المسرحية	١٣١
٩ - المسرحية	١٣٥

في العَدَد القادم

ملكة الليل في بحر حجري

تأليف : يان مسولوفيتش ترجمة : د. محمد العليمي

مسرحية ملكة الليل في بحر حجري للكاتب السلوفاكي يان سولوفيتش تتناول واحدا من الموضوعات الحيوية التي يهتم بها الانسان المتحضر في الوقت الحالي ، وهو الاهتمام بالطبيعة وجمالها عن طريق نشر الخضرة لتضفي على المكان البهجة من حوله ، ليس بغرض الاستثمار المادي فقط ولكن ايضا لتنقية البيئة من التلوث وتجديد اجوائها بما تنتجه هذه الاشجار من غاز الاكسجين . ومن هنا فبطل مسرحيته طيار سابق ، كانت كل حياته مقصورة على الطيران والتنقل من بلد الى آخر في كل انحاء الدنيا ، وعند احالته للتقاعد بسبب المرض الذي اجبره على ترك عالمه المحبب اليه يختار وظيفة حارس منزل وهي من وجهة نظر الكثيرين اللصيقين به وظيفة حقيرة خلت عنه حتى زوجته وابنه . يجلب البطل معه في آخر سفرياته اشجار الصبار من كوبا ويكرس لها جل وقته وكأنه اختار من اجلها الوظيفة الجديدة ليجد لديه الوقت الكافي لرعايتها والاهتمام بها . ولم يكتف البطل بعالم الصبار ليعيش فيه ومن اجله ، بل ويزرع في فناء المنزل الذي يقوم بحراسته الحشائش واشجار البتولا التي ليس لها قيمة مادية ، بقدر ما لها من قيمة جمالية وصحية .

يكفي البطل ، بل ويرضى طموحه الاجتماعي انتخابه رئيسا للجنة سكان المنزل الذي يتولى حراسته ، ويكرس لمملكته الصغيرة معظم وقته .

ويحاول البطل ان يجند معه سكان المنزل لخدمة مملكته رغم اختلاف اهتماماتهم دون جدوى ، اذ انهم يبغون اقامة جراحات لعرباتهم في الفناء ، فيقاوم ذلك بكل السبل ويجند بعض معارفه واصدقائه لمساعدته في الابقاء على مملكته ، لم يدم ذلك طويلا الا وقد تأمر عليه بعض السكان وقطعوا له اشجار البتولا في الفناء ، فيضطر في النهاية لترك المنزل وترك وظيفته به ، بعد ان يخلص الى انه رغم تواجد الكثيرين من المعتدلين ذوي التفكير السوي ، الا انه تعيش بينهم قلة سيئة تعكر صفو الأغلبية ، وان ماضي الانسان لا يغفر له حاضره مهما كان ماضيه خلايا وبراقا من وجهة نظره وربما من وجهة نظر آخرين .

في هذا العدد

مسرحية : ١ - القفص (١٩٦٣) تأليف : ماريو فراتي (١٩٢٧)
٢ - الانتحار

نقدم في هذا العدد مسرحيتين للكاتب الايطالي ماريو فراتي ، الذي وان كان يقرن دائما باسمي مواطنيه البارزين بيراندليك وأوجو بتي ، الا أن أسلوبه المسرحي يعتمد على التقليدية من حيث الشكل ، والقيمة وطبيعة الشخصيات . وهذا الأسلوب الذي يبدو بسيطا في ظاهره يحمل في طياته فلسفة فراتي التي تقوم على التواصل المباشر مع الناس . ومن هنا يتبلور البعد الثوري في فكره الداعي الى أهمية وعي الانسان وإدراكه لذاته وتجنيدها في نضاله المستميت من أجل أن يعيش بأية وسيلة ، فالمفهوم الديني أو الوضعي للأخلاق يبدو نسبيا في عالم شخصيات كاتبنا التي تعكس لمسة من روح ميكياغيللي وانسان عصر النهضة الاوروبي .

ومسرحية **الانتحار** تصور في فصل واحد انعكاسات لازمة الانسان الأوروبي المعاصر ، الذي يمزقه صراع الولاء للقيم الانسانية الآخذة في الزوال ، ومطالب الحياة الحديثة المادية التي تدفعه الى الأنانية والفردية ، فمع أن الزوجين الشابين يحبان الأم الأرملة ، الا أن قسوة الظروف تفرض عليهما هاجسا مشتركا بالتخلص منها . وفي مسرحية **القفص** يعبر الكاتب عن اختناق الانسان بعوالم الشك والاحباط في عزله عن بني جنسه ، ويقرر بأن الهدف الأساسي للتواصل هو استغلال الانسان البشري للبشر الآخرين ، فكيارا لا تجد وسيلة للتخلص من زوجها سوى التظاهر بحب كريستيانو الأخ المتشائم . تخرجه من قفصه الذي بناه في المنزل لعزل نفسه عن والدته وأخيه (الزوج) وكيارا وأخته ، انه يعيش في عالمه الغريب مع كتب أنطون تشيكوف التي يحفظها عن ظهر قلب « ويستشهد بفقرات منها ، عندما يواجه أي موقف خارجي يتهدده » . وفي اللحظة التي يقتل أخيه ويحررها من قفصها تتهمة بالقتل كي يظل كريستيانو حيا في قفصه .